وقفةُ تَـأَمُّل مَعَ

موسى عليه السلام في مدين

(أكثر من ٢٠٠ فائدة)

المحامي الدكتور
إبراهيم بن فهد بن إبراهيم الودعان

قرأه وراجعه
الشيخ/ عبدالرحمن بن فهد بن إبراهيم الودعان

١٤٣٨هـ

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمـــــة

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين، نبينا محمد وآله وصحبه أجمعين، أما بعد: فهذه الورقات هي : مشاركة متواضعة مني في مجال التأمّل ، والتدبّر في كتاب الله عزّ وجل ، وكنت أتمنى من كلّ قلبي لسنوات مَضت أن يكون لي مساهمة ، ولو يسيرة جدا في استنباط الفوائد، والدروس من بعض الآيات الكريمات . لكنّي كنت متهيّبا لذلك ، وأجدُه مَرْكبا صعبا ، لكنّي دعوت الله أنْ ييسره لي .وكأنّ قلبي انشرح للكتابة في هذا الباب .وهاأنذا أشرع في باكورة ذلك في : (وقفة تأمّل مع موسى عليه السلام في مدين أكثر من ٢٠٠ فائدة).

وخطة الكتاب : مقدمة ذكرت فيها سبب التأليف ، ثم أذكر الآيات من سورة القصص من الآية ٢٢ إلى الآية ٢٨، ويليها مباشرة الفوائد المستنبطة منها، ثمّ فهرس الموضوعات .وكل فائدة أكتبها أذكر مصدرها الذي أخذتها منه في الحاشية من المكتبة الشاملة وهي الأصل أومن غيرها ، وقد أعدّل في العبارة قليلا ، أو أضيف ، ومالم أذكر مصدره فهو من استنباطي .وأذكر من الفوائد ما كان متعلقا منها بالقصّة ، وعزوت كل آية إلى مكانها من المصحف ، عدا آيات القصة فاكتفيت بعزوها في الصفحة الثالثة .

وما توافقت فيه من الفوائد مع أحد الفضلاء ، أو المشايخ فإني لم أقرأ ماكتبه ، ولم أنظر إليه ، وإنما جاء ذلك من توافق الأفكار وتواردها ،والله سبحانه شهيد على ذلك ، والمُطّلع عليه وحده .

وقد اجتهدت –قدر استطاعتي- في الاستنباط ، واستخراج الفوائد ، فإن أصبت فهو من الله سبحانه وتعالى ، وهذا ما أرجو ، وأسعى إليه ، وإن أخطأت فمن نفسي ، والشيطان ، وأستغفر الله من زللي وتقصيري .

وإني إذْ أقدّم شكري لله سبحانه أوّلا على ما أنعم عليّ ، بالنِّعَم الكثيرة .لأثنّي بعده

بالشكر الجزيل ، والعِرْفان بالجميل لأخي ، وشقيقي الشيخ الفقيه /عبدالرحمن بن فهد الودعان ، على رحابة صدره ، وطُول نَفَسِه بقراءة هذا الكتاب ، ومُراجعته ، وإبداء مَلحوظَاته ، وتوجيهاته .فجزاه الله عنّي خير الجزاء .

هذا والله أسأل أن يجعل هذا العمل خالصاً لوجهه الكريم ، وأن ينفع به كاتبه ، وقارئه، وناشره ،وبالله التوفيق، وصلى الله على نبينا محمد .

المؤلف

د. إبراهيم بن فهد بن إبراهيم الودعان

ebrahim.f.w@gmail.com

الآيات المتعلقة بقصة موسى عليه السلام في مدين

أَعُوذُ بِٱللَّهِ مِنَ ٱلشَّيۡطَٰنِ ٱلرَّجِيمِ

وَلَمَّا تَوَجَّهَ تِلۡقَآءَ مَدۡيَنَ قَالَ عَسَىٰ رَبِّيٓ أَن يَهۡدِيَنِي سَوَآءَ ٱلسَّبِيلِ ﴿٢٢﴾ وَلَمَّا وَرَدَ مَآءَ مَدۡيَنَ وَجَدَ عَلَيۡهِ أُمَّةٗ مِّنَ ٱلنَّاسِ يَسۡقُونَ وَوَجَدَ مِن دُونِهِمُ ٱمۡرَأَتَيۡنِ تَذُودَانِۖ قَالَ مَا خَطۡبُكُمَاۖ قَالَتَا لَا نَسۡقِي حَتَّىٰ يُصۡدِرَ ٱلرِّعَآءُۖ وَأَبُونَا شَيۡخٞ كَبِيرٞ ﴿٢٣﴾ فَسَقَىٰ لَهُمَا ثُمَّ تَوَلَّىٰٓ إِلَى ٱلظِّلِّ فَقَالَ رَبِّ إِنِّي لِمَآ أَنزَلۡتَ إِلَيَّ مِنۡ خَيۡرٖ فَقِيرٞ ﴿٢٤﴾ فَجَآءَتۡهُ إِحۡدَىٰهُمَا تَمۡشِي عَلَى ٱسۡتِحۡيَآءٖ قَالَتۡ إِنَّ أَبِي يَدۡعُوكَ لِيَجۡزِيَكَ أَجۡرَ مَا سَقَيۡتَ لَنَاۚ فَلَمَّا جَآءَهُۥ وَقَصَّ عَلَيۡهِ ٱلۡقَصَصَ قَالَ لَا تَخَفۡۖ نَجَوۡتَ مِنَ ٱلۡقَوۡمِ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٢٥﴾ قَالَتۡ إِحۡدَىٰهُمَا يَٰٓأَبَتِ ٱسۡتَـٔۡجِرۡهُۖ إِنَّ خَيۡرَ مَنِ ٱسۡتَـٔۡجَرۡتَ ٱلۡقَوِيُّ ٱلۡأَمِينُ ﴿٢٦﴾ قَالَ إِنِّيٓ أُرِيدُ أَنۡ أُنكِحَكَ إِحۡدَى ٱبۡنَتَيَّ هَٰتَيۡنِ عَلَىٰٓ أَن تَأۡجُرَنِي ثَمَٰنِيَ حِجَجٖۖ فَإِنۡ أَتۡمَمۡتَ عَشۡرٗا فَمِنۡ عِندِكَۖ وَمَآ أُرِيدُ أَنۡ أَشُقَّ عَلَيۡكَۚ سَتَجِدُنِيٓ إِن شَآءَ ٱللَّهُ مِنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴿٢٧﴾ قَالَ ذَٰلِكَ بَيۡنِي وَبَيۡنَكَۖ أَيَّمَا ٱلۡأَجَلَيۡنِ قَضَيۡتُ فَلَا عُدۡوَٰنَ عَلَيَّۖ وَٱللَّهُ عَلَىٰ مَا نَقُولُ وَكِيلٞ ﴿٢٨﴾[1]

(١) سورة القصص من الآية ٢٢-٢٨ .

الفوائد المستنبطة من الآيات

(١) قوله:(وَلَمَّا تَوَجَّهَ تِلْقَـآءَ مَدْيَنَ) ليس أمام وجه موسى عليه السلام سوى التوجّه قِبَل مدين .لأنّ الذي يفرّ هاربا يحاول قدر استطاعته ؛ أنْ يتّجه إلى أقرب طريق آمن ، يكون بعيدا عمّن يطلبونه .

(٢) التوكّل على الله مع فعل الأسباب . فلا يكفي الركون إلى الأسباب الماديّة وحْدها ،بل لا بدّ أن يكون ذلك مربوطا بالتوكل، والاعتماد على الله سبحانه ، لأنّه هو مُسبّب الأسباب ، ومُيَسّرِ الأمور.فموسى عليه السلام توجّه إلى مدين ، وهي طريق نجاة ، وسأل الله أن يهديه سواء السبيل.

(٣) الهداية الحقيقية ، والتوفيق للمقصود يُطلب من الله ، ولا تتأتّى للشخص من تلقاء نفسه.

(٤) قوله سبحانه: (وَلَمَّا تَوَجَّهَ) فعلٌ ماضٍ ، صار وانتهى ، وانقضى زمنه . فالله سبحانه يقصّ علينا شيئا لا نَعْلَمُه حدث في الزمن الماضي .

(٥) من الذي أرشد موسى عليه السلام بالتوجّه إلى مدين ؟ أهو وحي ؟ أم من تلقاء نفسه؟ أم نصحه أحد ؟ الذي يبدو–والله أعلم– أنّه لم يُرْشِدْه أحد بالتوجّه إلى مدين ، ولم يدلّه أحد من الناس ، وكذلك لم يكن معه أحد ، ذكر بعض المفسّرين أنّ الله ساق له مَلَكًا من الملائكة فدلّه الطريق .[٢]

(٦) مَدْيَنُ أَوْ أَرْضُ مَدَيْنَ : قرية شعيب عليه السلام، سميت بمدين بن إبراهيم [٣] عليه السلام . تُعْرَفُ اليوم باسم (الْبِدْعِ) وهي بلدة بين تبوك والساحل على بُعْد (١٣٢) كيلا غرب تبوك ، وشرق رأس الشيخ حميد – على البحر – بمسافة سبعين كيلا ، وهي في واد بين الجبال ، ووواديها يسمى عُفَال .[٤]

(٧) قوله:(وَلَمَّا تَوَجَّهَ تِلْقَـآءَ مَدْيَنَ) هذا المقطع من الآية الكريمة؛ يُشْعِرُنا بأنّ موسى عليه السلام خرج من مصر إلى مدْيَن لا يَلْوي على شيء سِوى الفرار ، والنجاة بنفسه من بَطْش فرعون وقومه ،لذا لم يكن عنده فرصة

---

(٢) فتح الرحمن في تفسير القرآن للعليمي ١٨٣/٥ .
(٣) الكشاف للزمخشري ٤٠٠/٣ .
(٤) المعالم الجغرافية الواردة في السيرة النبوية لعاتق بن غيث البلادي ص ٤٠٧ .

ليستشير أحدا ، أو يصطحب معه شخصا في رحلته يكون أنيسا له .فهو قد خرج سريعا ، قِبَل وجْهه ، وحيدا ، فريداً ، على قدميه ، ليس معه شيء.وفي نظري أنّه لا زادَ معه ، ولا راحلة ، بل ولا حتى ماء ، بلْ وليس معه سِوى ثيابه التي على جَسده . هذا ما أحسست به حينما تأمّلت هذا المقطع .قال العُليمي رحمه الله:(وخرج موسى هاربًا بلا زاد ولا ظهر، ولم يكن له طعام إلاّ ورق الشجر والبَقْل..).[٥]

(٨) لم يَقُلْ عليه الصلاة والسلام ، أنْ يَهْدِيَنِي السبيل فحَسْب ، وإنما طلب شيئا زائدا على السبيل الذي هو الطريق ، فقال:(سَوَآءَ ٱلسَّبِيلِ) ، فمعنى سواء السبيل أي : وسط الطريق ، الطريق الصحيح السويّ[٦] الذي يُوصِلُني إلى المكان الآمن من بطش فرعون وقومه .(وفي هذا أنّ الداعي يسأل اللهَ حاجته كما يُحبّ وبوضوح ، ويسأله سبحانه أفضل ما يُمكن)[٧] .

(٩) قوله:(وَلَمَّا تَوَجَّهَ تِلْقَآءَ مَدْيَنَ قَالَ عَسَىٰ رَبِّيٓ أَن يَهْدِيَنِي سَوَآءَ ٱلسَّبِيلِ) تَشْعُرُ من خلال هذه الآية بنظرة الأمل ، والرجاء ، والتطلّع إلى المستقبل المشرق ، والرجاء والأمل هما ملاذٌ للمُبتلى ، ومَلْجأ بعد الله للمهموم ، وَبَلْسَمٌ للمحروم . ولولا الأمل والرجاء بعد الله ، لما كان للحياة طَعْمٌ ، ولا مَعْنى .

(١٠) قوله:(قَالَ عَسَىٰ رَبِّيٓ أَن يَهْدِيَنِي سَوَآءَ ٱلسَّبِيلِ)معنى عسى في اللغة : الإشفاقُ والطَّمَعُ في قُرب الشيء، فهي من أفعال المقاربة، ومعناها في القرآن الكريم هو معناها في اللغة، لأن القرآن نزل بلسان عربي مبين، لكنها إذا جاءت من الله تعالى فإن معناها التحقيق كما قال الطبري: وعسى من الله حقّ.وقال القرطبي: عسى من الله واجبة في جميع القرآن إلا قوله تعالى: {عسى ربه إن طلقكنّ أن يبدلَه}[٨]، وقال أبو عبيدة: عسى من الله إيجاب.وفي كتاب اللباب في علوم الكتاب لعمر بن علي الدمشقي الحنبلي: اتفق المفسرون على أن كلمة

---

(٥) فتح الرحمن في تفسير القرآن للعليمي ١٨٣/٥ .

(٦) الغريبين في القرآن والحديث لأبي عبيد الهروي ٩٥٦/٣-٩٥٧ . الفائق في غريب الحديث والأثر للزمخشري ٢٠٩/٢ .

(٧) ما بين القوسين أفادنيها أخي الشيخ عبدالرحمن .

(٨) سورة التحريم آية ٥ .

عسى من الله واجب: لأنه لفظ يفيد الإطماع، ومن أطمع إنساناً في شيء ثم حَرَمَهُ كان عاراً ،والله تعالى أكرم من أن يُطْمِعَ واحداً في شيء ثم لا يعطيه.[٩]

(١١) قوله :(وَلَمَّا وَرَدَ مَآءَ مَدْيَنَ) ولم يقل سبحانه (وصل) أو (جاء) ، لأنّ القرآن جاء بلغة العرب ، ووضْعُ الكلمة هنا له مقصده . والمعنى :أنّه بلغها .ووروده الماء معناه بَلَغَهُ لا أنّه دخل فيه .ولفظة الورود قد تكون بمعنى الدخول في المورود ،وقد تكون بمعنى الاطلاع عليه ،والبلوغ اليه وإنْ لم يدخل .فورود موسى هذا الماء كان بُلوغه إيّاه ، والوصول إليه. ومنه قول زهير :

فلمّا وَرَدْنَ الماء زُرْقا جِمَامُه ...وَضَعْن عِصِيّ الحاضر المُتَخيّم [١٠]

(١٢) قوله:(وَجَدَ عَلَيْهِ أُمَّةً مِّنَ ٱلنَّاسِ يَسْقُونَ) صورة جميلة ، وبديعة ، صورة تنبض بالحياة ، وكأنّك ترى المشهد ماثلا أمامك .تصف لنا الآية مشهدا حيّا شاخصا، ماثلا نراه بأعيننا .لوحةً حيّةً متحركةً مهما بلغ بها الزمن ، تراها تموج بالبشر ، فالناس كثيرون في مكان واحد ،وهم حول الماء يسقون .

(١٣) قوله:(وَلَمَّا وَرَدَ مَآءَ مَدْيَنَ وَجَدَ عَلَيْهِ أُمَّةً مِّنَ ٱلنَّاسِ يَسْقُونَ) يبدو –والله أعلم– أنّه لا يوجد في هذه القرية مكانا آخر للسقيا سوى المذكور،بدليل أنّ عليه زحاما شديدا من الناس ، وكان هذا الماء في مدخل القرية .

(١٤) عَبّر القرآن بقوله:(أُمَّةً) للجماعة من الناس ، أكثرهم من أصل ووطن واحد ، تجمعهم صفات موروثة ، والرغبة في الحياة المشتركة ، والمصالح ، والأماني الواحدة ، أو يجمعهم أمر واحد ، من دين ، أو مكان ، أو زمان.[١١]

---

(٩) من فتوى رقم ١٥٠١٢١ موقع إسلام ويب .

(١٠) الجامع لأحكام القرآن القرطبي ٢٦٧/١٣ .معنى البيت: يقال ماء أزرق إذا كان صافيا، وجمام جمع جمة، وهو الماء المتجمع، يقال جم يجم جموما ويسمى الماء نفسه جما، والحاضر: النازل على الماء. المتخيم: المقيم وأصله من تخيم إذا نصب الخيمة، ويقال: وضع الرجل عصاه إذا لم يرد السفر منه، المتخيم الذي ضرب خيمة وأقام . وصف أنهن في أمن ومنعة، فإذا نزلن آمنات كنزول من هو في أهله ووطنه.(شرح المعلقات التسع منسوب لأبي عمرو الشيباني ص ١٩٠) .

(١١) معجم اللغة العربية المعاصر للدكتور أحمد مختار عبدالحميد عمر ١٢١/١ مادة (أمم) رقم ٢٧٥. المعجم الوسيط لإبراهيم مصطفى وجماعة ٢٧/١ مادة(الأمّة) .

(١٥) قوله:(يَسۡقُونَ) أي : يَسْقون لأنفسهم ، ويسقون لأهلهم ، ويسقون لبيوتهم ، ويسقون لدوابهم . فالكلّ محتاج لأن يَسْقِي ، فتوحي اللفظة بالحركة ، والاستمراريّة .

(١٦) (وَوَجَدَ مِن دُونِهِمُ ٱمۡرَأَتَيۡنِ تَذُودَانِۖ) رأى نبي الله موسى عليه السلام تلك المرأتين ، لكنه ليس نظر تعمّد وتلذّذ ، وإنّما النظرة الأولى الفجائية ، وقد تكون نظرة عامة استطلاعية لمعرفة المكان الجديد الذي هو فيه . وقد كانت نظرته عليه السلام شاملة ، فعرف عليه السلام من النظرة الأولى أنّ للمرأتين شأنا ، وأنّ لهما حالا .

(١٧) قول:(وَوَجَدَ مِن دُونِهِمُ ٱمۡرَأَتَيۡنِ) يدلّ على جواز إطلاق المرأة على الفتاة التي لم تتزوج .[١٢]

(١٨) قوله:(وَوَجَدَ مِن دُونِهِمُ ٱمۡرَأَتَيۡنِ تَذُودَانِۖ) فالمرأتان تمنعان ماشيتهما حتى لا يختلطا بالناس .فيه أنّ الماشية من بهيمة الأنعام ،وهي من نِعم الله الكثيرة التي أنعم بها على الإنسان .وتُعتبر كلّ شيء للبدوي الذي يعيش في الصحراء .فهي ماله ، وحياته التي لا يقوم بدونها بعد الله . كما قال سبحانه : (وإن لكم في الأنعام لعبرة نسقيكم مما في بطونها ولكم فيها منافع كثيرة ومنها تأكلون)[١٣] .وغيرها من الآيات .

(١٩) أشار الشيخ الكبير إلى من سيزوج موسى عليه السلام :(قَالَ إِنِّيٓ أُرِيدُ أَنۡ أُنكِحَكَ إِحۡدَى ٱبۡنَتَيَّ هَٰتَيۡنِ) ، لأنّه يجب في عقد النكاح الإشارة إلى المرأة التي ستتزوّج، ولا يكفي أن يقول: زوجتك ابنتي . ولا يصفها ، أو يُشير إليها إذا كانت موجودة .

(٢٠) كان موسى عليه السلام دقيق الملاحظة ، شديد الانتباه ، فالتقطت عيناه ، تلك المرأتين اللتين تذودان .

(٢١) هاتان المرأتان لديهما رغبة جادّة ، وهمّة عازمة في الحصول على الماء ، بدليل أنّهما موجودتان ، ومنتظرتان في ساحة الماء .

---

(١٢) أفادنيه أخي الشيخ عبدالرحمن .

(١٣) سورة المؤمنون آية ٢١ .

(٢٢) عفاف تلك المرأتين ، وعزّة نفسيهما فلم تختلطا بالناس ، ولم تزاحما ، وإنّما ابتعدتا حتى يخفّ الناس ، ويتيسّر لهما السقي .

(٢٣) إنّ مع العسر يسرا ، ومابعد الشدّة إلا الفرج .

(٢٤) قوله:(وَلَمَّا وَرَدَ مَآءَ مَدْيَنَ وَجَدَ عَلَيْهِ أُمَّةً مِّنَ ٱلنَّاسِ) انتقل عليه السلام من المكان الذي كان خائفا فيه، إلى المكان الآمن .وهي مرحلة أخرى من مراحل حياته عليه السلام .فرأى أُناسا آخرين ، غير الناس الذين كان يَخافهم .فمن هذه اللحظة بدأت بشائر الفرج ، وزوال الخوف، وسرت إلى النّفس الطمأنينة ، والراحة . فهؤلاء الناس جُدُد، ولا يعرفون من هو ، فيكون بذلك أكثر اطمئنانا ، وأمانا .

(٢٥) معنى (تَذُودَانِ) أي : تحبسان ،وتمنعان أغنامهما عن الماء حتى يفرغ الناس، وتخلو لهم البئر، قال الحسن: تَكُفّان الغنم عن أنْ تختلطَ بأغنام الناس .(١٤)

(٢٦) رحمة موسى عليه السلام ، وشفقته بالمرأتين .

(٢٧) رغبة موسى عليه السلام بعد أنْ رأى حَالَ المرأتين،في تقديم شيء لهما ،ومساعدتهما.

(٢٨) بعض الناس لديهم دافع داخلي ذاتيّ ، يدفعهم ، ويحثّهم على تقديم العون للآخرين . بل ويُحِسُّ بالسعادة تملأ فؤاده ؛ إذا قدّم شيئا لهم .

(٢٩) لغةُ الحِوار بدأت من قول موسى عليه السلام للمرأتين :(مَا خَطْبُكُمَا) .

(٣٠) السؤال مهمّ جدّا للمعرفة ، وللعلم بالشيء .

(٣١) كان سؤال موسى عليه السلام للمرأتين : مقصودا ، ومؤدّبا .

(٣٢) كان سؤال موسى عليه السلام للمرأتين مجرّدا من أي رِيْبَة ، بعيدا عن أي شكّ .

(٣٣) المرأتان لم تُهملا إجابة سؤال موسى عليه السلام ، لأنّهما رأتا أنْ موسى عليه السلام ، كان جادّا في سؤاله ، وتبيّن لهما أنّه لم يقصد شيئا آخر غير السؤال وإجابته .

---

(١٤) تفسير البغوي ١٩٩/٦ .

(٣٤) علّلت الفتاتان عدم السُّقيا بثلاثة أسباب:

أ- أنّهما امرأتان ، والمرأة ضعيفة بطبيعة الحال .

ب- الزحام الشديد ، فتنتظران حتى يخفّ الناس .

ت- والدهما شيخ كبير .

(٣٥) الحوار بين موسى عليه السلام ،والمرأتين ،يُشْعِرُ بعدم تواجد أخٍ ذَكَرٍ لهما في القصّة كلّها. فلو كان موجودا لأراحهما من العناء .

(٣٦) الله سبحانه جعل الحياة قائمة على الماء .

(٣٧) قوله: (فَخَرَجَ مِنْهَا خَآئِفًا يَتَرَقَّبُ) وقوله :(وَلَمَّا تَوَجَّهَ تِلْقَآءَ مَدْيَنَ) توحي لنا ألفاظ هاتين الآيتين بأنّ موسى عليه السلام كان في خروجه خائفا مهموما مغموما . قال ابن إسحاق: (ذُكِرَ أنه خرج على وجهه {خَائِفًا يَتَرَقَّبُ} ما يدري أي وجه يسلك، فهيأ الله له الطريق إلى مدين) .[١٥]

(٣٨) قوله:(وَلَمَّا وَرَدَ مَآءَ مَدْيَنَ وَجَدَ عَلَيْهِ أُمَّةً مِّنَ ٱلنَّاسِ يَسْقُونَ) يدلّ-والله أعلم- على أنّ موسى عليه السلام ، وصل إلى قرية مدين في وضَح النّهار ، أي : في الضحى ،أو وقت الزوال إلى العصر.لأنّ غالب الناس كانت تسقي في النّهار .

(٣٩) غالبا لا يَكْشِفُ عن الشيء إلاّ السؤال عنه . فسؤال موسى عليه السلام (مَا خَطْبُكُمَا) كشف له حال المرأتين .

(٤٠) الكلام الذي يقوله الإنسان له تأثير على غيره سَلْبا وإيجابا .فقول موسى عليه السلام (مَا خَطْبُكُمَا) للمرأتين . كان له تأثير إيجابي عليهما .

(٤١) تأمّل في قوله:(مَا خَطْبُكُمَا) سأل موسى عليه السلام عن حالهما، رغم انشغال الناس ، وانهماكهم في أعمالهم ، لا أحد ينظر ، أو يلتفت لأحد ، إلاّ أنّه من دون الناس سأل عن حالهما . وهذا له تأثير نفسي على المسؤول ، حتى ولو لم يُقدّم لهما شيئا. فالسؤال بحدّ ذاته ؛ يستدعي محبّة الآخرين ، ويَجْلب القُرب منهم .

---

(١٥) التفسير البسيط للواحدي ٣٦٧/١٧ .

(٤٢) قوله:(مَا خَطْبُكُمَا) استعمال السؤال بالخَطْب، إنّما هو في مصاب أو مُضْطَهَد .[١٦] والخطْب هو الشيء العظيم ، ولُغة السؤال توحي بأنّهما في وَرْطَة ، وتُشْعِرُ بأنّهما في مُصيبة، وخَطْب عظيم بالنسبة لهما.ولا شكّ أنه خَطْبٌ عظيم ؛ إذا كان هذا حَالهما ، وديدنهما كلّ يوم .

(٤٣) قولهما:(وَأَبُونَا شَيْخٌ كَبِيرٌ) وصفٌ لحال أبيهما. فهو لا يستطيع القيام بهذه الأعمال ؛ لِكِبَر سنّه ، ولِعَجْزه ، وصعوبة ذلك عليه .

(٤٤) قولهما:(وَأَبُونَا شَيْخٌ كَبِيرٌ) وصفت المرأتان أبوهما بوصفين ، الأوّل:أنّه (شيخ) وهو من اسْتَبانت فيه السِّنُّ ، وظهر عليه الشّيب ، وهو من خمسين سنة ، إلى آخر عمره .[١٧] ولم تكْتَف بأنّه شيخ بل زادت عليه ؛ وصْفاً آخر ، وهو(كبير) ، والكبير غالبا يلازمه الضّعْف .وفي هذا دلالة قاطعة على أنّ والدهما لا يستطيع القيام بأعباء الحياة ،وإلاّ لكفَاهم عناء الذهاب كل يوم ، والانتظار المرير . ويبدو لي –والله أعلم– أنها أضافت وصف الكبير ، للدلالة على أنه تجاوز عمره الخمسين سنة بكثير ، إذْ لو كان في الخمسين فهو شيخ ، لكنّه ليس كبيرا ، بل يستطيع أن يقوم بشؤون الحياة ، أما وقد جمعت في الوصف كلمة كبير . فهو قد وصل إلى العمر الذي لا يستطيع فيه أن يقوم بأعباء الحياة .

(٤٥) لا تتأخر ، أو تتردد في عمل الخير . فموسى عليه السلام ، لم يتردد في عمل الخير ، ومساعدة المرأتين :(فَسَقَىٰ لَهُمَا) .

(٤٦) قوله:(فَسَقَىٰ لَهُمَا) تدلّ على أنّ موسى عليه السلام لم يلْقَ مشقّة، في أنْ يسْقِيَ للمرأتين ، وإنما كان ذلك بسهولة ويسر .

(٤٧) قولهما:(لَا نَسْقِي) نفتا قدْرتهما على السّقي ، والحال هكذا، فلا يمكن السقي بالنسبة لهما ، والزحام شديد على الماء،(مع عدم رغبتهما في مزاحمة الرجال ، والاختلاط بهم)[١٨]. فهما عرفا قَدْرَ نفسيهما ،واستطاعتهما .

(٤٨) الثقة بالله ، والركون إليه ، هي زاد الأنبياء ، وزاد المتقين في حياتهم .

---

(١٦) الجامع لأحكام القرآن القرطبي ٢٦٩/١٣ .

(١٧) كفاية المتحفّظ ونهاية المتلفظ في اللغة العربية لأبي إسحاق الطرابلسي ص٧٦ . تاج العروس من جواهر القاموس للزبيدي ٢٨٦/٧ مادة شيخ .

(١٨) مابين القوسين أفادنيها أخي الشيخ عبدالرحمن .

(٤٩) قوله:(ثُمَّ تَوَلَّىٰٓ إِلَى ٱلظِّلِّ)الإنسان لديه اختيار ، وإرادة .فموسى عليه السلام اختار الظل من أجل أن يرتاح من تعبه الذي لاقاه في الطريق .

(٥٠) قوله:(فَسَقَىٰ لَهُمَا ثُمَّ تَوَلَّىٰٓ إِلَى ٱلظِّلِّ) موسى عليه السلام بعد أن سقى للمرأتين ، مع ماهو فيه من مشقّة السفر ، أحبّ أنْ يرتاح .ولا حرج للإنسان الذي يَنْشُد هدفا ، ويتطلّع إلى مستقبل مُشرقٍ أن يستريح ، وذلك لحماية الجسد ، وتجديد النشاط ، وإعادة الحيويّة .

(٥١) في قوله تعالى:(فَسَقَىٰ لَهُمَا ثُمَّ تَوَلَّىٰٓ إِلَى ٱلظِّلِّ) سقى للمرأتين بِخُلقٍ حَسَنٍ ، وتواضع جَمّ ، ثمّ خَلَد إلى الراحة في الظلّ .

(٥٢) أهميّة الدعاء .من قوله:(رَبِّ إِنِّي لِمَآ أَنزَلْتَ إِلَيَّ مِنْ خَيْرٍ فَقِيرٌ) .

(٥٣) قوله: (رَبِّ إِنِّي لِمَآ أَنزَلْتَ إِلَيَّ مِنْ خَيْرٍ فَقِيرٌ) لا يُشترط في الدعاء أن يكون طويلا .فلو تأمّلت في هذا الدعاء ، لوجدّته مختصرا ، يتكوّن من ثمان كلمات .

(٥٤) لم يستغنِ موسى عليه السلام عن الدعاء في حياته ، فمن ذلك :

أ- (رَبِّ إِنِّي ظَلَمْتُ نَفْسِي فَٱغْفِرْ لِي) .[١٩]

ب- (رَبِّ بِمَآ أَنْعَمْتَ عَلَيَّ فَلَنْ أَكُونَ ظَهِيرًا لِّلْمُجْرِمِينَ) .[٢٠]

ت- (رَبِّ إِنِّي لِمَآ أَنزَلْتَ إِلَيَّ مِنْ خَيْرٍ فَقِيرٌ) .

ث- (عَسَىٰ رَبِّيٓ أَن يَهْدِيَنِي سَوَآءَ ٱلسَّبِيلِ) .

(٥٥) ألفاظ الدعاء السابقة بدأت كلّها بربّ ، لمافيه من معنى الربوبية وهو إفراد الله بأفعاله .كالخلق والملك والتدبير ونحو ذلك.[٢١]

(٥٦) النّاس فقراء إلى الله سبحانه .(وفقر الإنسان إلى ربه تعالى ؛ صِفَة ذاتيّة لا يَنْفَكُّ عنها . كما أنّ الغنى صفة لله تعالى ، يقول سبحانه :{ يا أيّها الناس أنتم الفقراء إلى الله والله هو الغنيّ الحميد }وعلى المُؤمن أن يتذكّر ذلك دائما).[٢٢]

---

(١٩) سورة القصص آية ١٦ .

(٢٠) سورة القصص آية ١٧ .

(٢١) شرح كشف الشبهات ويليه شرح الأصول الثلاثة للشيخ محمد بن عثيمين ص ١٥ . شرح العقيدة الطحاوية للشيخ عبدالرحمن بن ناصر البراك ص ٢٦ .

(٢٢) سورة فاطر آية ١٥ . ومابين القوسين أفادنيها أخي الشيخ عبدالرحمن .

(٥٧) تَبَدّلُ الحال بموسى عليه السلام، حيث كان في سَعَة ، ورغد عيش ببيت فرعون ، ثمّ أصبح فقيرا مُعْدَما .من قوله:(رَبِّ إِنِّي لِمَآ أَنزَلْتَ إِلَيَّ مِنْ خَيْرٍ فَقِيرٌ).[٢٣]

(٥٨) أشدّ النّاس تواضعا، واستكانة لربّهم هم الأنبياء عليهم السلام .

(٥٩) قوله عليه السلام في الدعاء:(رَبِّ إِنِّي لِمَآ أَنزَلْتَ إِلَيَّ مِنْ خَيْرٍ فَقِيرٌ) لم يَقُل:(الخير) وإنّما قال:(خير) وهي نكرة تفيد عموم الخير كلّه ؛ صغيره ، وكبيره ، قليله ، وكثيره . فأي خير من الله ، أيّا كان نوعه ، فأنا مُحتاج وفقير إليه .

(٦٠) قوله:(وَوَجَدَ مِن دُونِهِمُ ٱمْرَأَتَيْنِ تَذُودَانِ) ، وقوله:(قَالَتَا لَا نَسْقِي حَتَّىٰ يُصْدِرَ ٱلرِّعَآءُ) فيه إشارة قويّة ، إلى شريعة مُهمّة ،وهي في الأمم السابقة، وعند العقلاء في كلّ أمّة ؛ وهي: عدم الاختلاط بين الرجال والنّساء ، وأنّ هذا أعفّ للمرأة والرجل .[٢٤]

(٦١) قوله سبحانه: (وَوَجَدَ مِن دُونِهِمُ) ، ماقال سبحانه:(ووجد من بينهم) أو:(ووجد فيهم). وهذا يدلّ على أنّ هاتين المرأتين معتزلتان ، ومنفصلتان عن الناس، ومتأخرتان عن محَلّ السقي هما وماشيتهما . فكلمة : (دون) تُشعر بالتأخر ، والانفصال ، والبُعد .

(٦٢) الانتظار والترقّبُ صعْبٌ ، وفيه مرارةٌ ، وألَمٌ .خاصّة إذا كان هذا يتكرّر كل يوم ، ويستمرّ طويلا .من قوله:(وَوَجَدَ مِن دُونِهِمُ ٱمْرَأَتَيْنِ تَذُودَانِ) ومن قوله:(لَا نَسْقِي حَتَّىٰ يُصْدِرَ ٱلرِّعَآءُ) .ففي الآية الأولى :هما بعيدتان ، وتقفان مع ماشيتهما منتظرتان . وفي الآية الثانية: تصبران حتى ينتهي الناس من السقي ، ثمّ تسقيان .

(٦٣) قوله:(قَالَتَا لَا نَسْقِي حَتَّىٰ يُصْدِرَ ٱلرِّعَآءُ وَأَبُونَا شَيْخٌ كَبِيرٌ) تدلّ هذه الآية ،ومابعدها :(قَالَتْ إِنَّ أَبِي يَدْعُوكَ لِيَجْزِيَكَ أَجْرَ مَا سَقَيْتَ لَنَا) على أنّ صوت المرأة ليس بعورة . وإنما نهى أن تخضع به فيتلذذ به الرجل ؛ كما قال سبحانه : (فلا تخضعن بالقول فيطمع الذي في قلبه مرض) [٢٥].

---

(٢٣) أنوار التنزيل وأسرار التأويل للبيضاوي ١٧٥/٤ .

(٢٤) أفادنيها أخي الشيخ عبدالرحمن .

(٢٥) أفادنيها أخي الشيخ عبدالرحمن . والآية ٣٢ من سورة الأحزاب .

(٦٤) تأمّل في إجابة المرأتين (لَا نَسۡقِي حَتَّىٰ يُصۡدِرَ ٱلرِّعَآءُۖ وَأَبُونَا شَيۡخٞ كَبِيرٞ) مع اختصارها ، إلا أنّ فيها بيان للحال ، وتوضيحٌ للسبب . فيكفي لمعرفة الوضع أن تقولا:(لَا نَسۡقِي حَتَّىٰ يُصۡدِرَ ٱلرِّعَآءُۖ) ، لكن تُحِسّ بأنّ المرأتين انشرح صدرهما لسؤال هذا الرجل النبيل الذي يسأل عن حالِهما .وفيما يبدو لي بأنّ لهما فترة طويلة ؛ في هذه المعاناة اليومية التي يتحملان وحدهما شقاءها ، ويتجشّمان عناءها ، وبلاءها . فكان قوله: (وَأَبُونَا شَيۡخٞ كَبِيرٞ) توضيح لسبب الانتظار . وهي تدلّ على ارتياح المسؤول لشخص السائل .

(٦٥) قوله :(رَبِّ إِنِّي لِمَآ أَنزَلۡتَ إِلَيَّ مِنۡ خَيۡرٖ فَقِيرٞ) نتأمّل هذا الدعاء ، ومافيه من صدق اللجأ إلى الله،وشدّة الحاجة ، والافتقار إليه سبحانه ، والتّطلّع إلى ماعنده من الخير، فصاحب هذا الدعاء محتاج إلى كل خير ينزل من الله .

(٦٦) قوله :(رَبِّ إِنِّي لِمَآ أَنزَلۡتَ إِلَيَّ مِنۡ خَيۡرٖ فَقِيرٞ) توسّل موسى عليه السلام إلى الله تعالى ؛ بنوع من أنواع التوسّل ، بِذكر الحاجة ، والفقر، والتذلّل لله تعالى . فقد يكتفي الداعي بذكر حاله ، وشِكاية حاله إلى الله تعالى عن التصريح بذكر الحاجة ، والله عالم الخفيّات .فموسى عليه السلام لم يَقُل: (إنّي فقير فأغنني) ، ولم يَقُل :(فأعطني) بل اكتفى بذكر حاجته إلى مولاه.[٢٦] قال ابن القيم رحمه الله في مدارج السالكين[٢٧]: (والأذكار النبوية تجمع الأنواع الثلاثة، فإنها متضمنة للثناء على الله ،والتعرض للدعاء والسؤال والتصريح به، كما في الحديث: «أفضل الدعاء الحمد لله»[٢٨] قيل لسفيان بن عيينة: كيف جعلها دعاء قال: أما سمعت قول أمية بن أبي الصلت لعبد الله بن جدعان يرجو نائله:

أأذكر حاجتي أم قد كفاني ... حياؤك إن شيمتك الحياء

إذا أثنى عليك المرء يومـــا ... كفاه من تعرّضــه الثنــاء

فهذا مخلوق واكتفى من مخلوق بالثناء عليه من سؤاله، فكيف برب العالمين؟) .

---

(٢٦) أفادنيها أخي الشيخ عبدالرحمن .

(٢٧) ٤٠٦/٢ .

(٢٨) سنن الترمذي ٤٦٢/٥ رقم ٣٣٨٣ . صحيح ابن حبان ١٢٦/٣ رقم ٨٤٦ وحسّنه محققه شعيب الأرنؤوط .وحسّنه الألباني في تحقيقه لمشكاة المصابيح ٧١٤/٢ رقم ٢٣٠٦ .

(٦٧) الاستجابة العاجلة من الله سبحانه لدعاء نبيه ،فما أتمّ الدعاء:(رَبِّ إِنِّي لِمَآ أَنزَلْتَ إِلَيَّ مِنْ خَيْرٍ فَقِيرٌ) ،إلاّ وجاءت الإجابة:(فَجَآءَتْهُ إِحْدَىٰهُمَا تَمْشِي عَلَى ٱسْتِحْيَآءٍ قَالَتْ إِنَّ أَبِي يَدْعُوكَ).

(٦٨) قوله:(فَقَالَ رَبِّ إِنِّي لِمَآ أَنزَلْتَ إِلَيَّ) يُشير إلى عُلوّ الله سبحانه . فأمره يتنزّل من السماء .

(٦٩) قول موسى عليه السلام: (عَسَىٰ رَبِّيٓ أَن يَهْدِيَنِي سَوَآءَ ٱلسَّبِيلِ) الهداية إلى الطريق الصحيح الذي سيسير فيه ، لأنّه خرج مهموما ، مشغول الفكر ، فإذا لم يدلّه الله ، انقطع به السبيل ، ومابعد ذلك إلاّ الضياع ، والتّيه في الصحراء ، ثمّ الموت آخره .

(٧٠) الإنسان مُحتاج إلى هداية الله له ؛ إلى سواء السبيل الذي يُوصله إلى الجنّة ، لأننا دائما نسأل الله في كل يوم مرّات عديدة في صلاتنا:(إهدنا الصراط المستقيم) [٢٩] أيّ صراط؟ إنّه :(صراط الذين أنْعمت عليهم) [٣٠] فهو سواء السبيل الذي سار عليه الأنبياء ، والصالحون .

(٧١) لا ييأس الإنسان من فضل الله، ورحمته، وكرمه .فهو سبحانه قريب ممن دعاه(وإذا سألك عبادي عني فإني قريب) [٣١]، لكن على المسلم ألا يجزع من تأخّر الإجابة ، بل يُلحّ على الله ، ويطمع في فضله ، ورحمته .

(٧٢) الدعاء بحدّ ذاته عبادة ، حتى ولو لم يُستَجب له ،فهو في موطن عبادة يُحبّها الله. يقول سبحانه:(إنّ الذين يستكبرون عن عبادتي) [٣٢] فسمى الدعاء عبادة .فالإنسان وهو يدعو ، هو في عبادة يُؤجر عليها . فَلِمَ التضجّر ، والتأفّف لتأخّر الإجابة، وأنت تَحْصدُ الأجر ، والثواب من الله حينما تدعو.

(٧٣) يبدو أنّ نبي الله موسى عليه السلام لم يَبْعُد عن موقع الماء ، وإنّما استراح في الظلّ قريبا منه، بحيث أنّه يُرى . بدليل أنّ إحدى المرأتين جاءته ؛ فوجدته من دون عناءٍ ، إذْ لم يُذكر في سياق القصّة أنّها بحثت ، أو سألت الناس عنه ، ونحو ذلك .

---

(٢٩) سورة الفاتحة آية ٦ .
(٣٠) سورة الفاتحة آية ٧ .
(٣١) سورة البقرة آية ١٨٦ .
(٣٢) سورة غافر آية ٦٠ .

(٧٤) قوله:(حَتَّىٰ يُصۡدِرَ ٱلرِّعَآءُۖ) الرِّعَاء والرُّعاة جمع راعٍ .وقيل للحاكم رَاعٍ لقيامه بتدبير الناس وسياستهم [٣٣].والراعي هو الذي يرعى الغنم ، ويلاحظها في المرعى [٣٤]، ويحرسها ويقوم على شؤونها ، و على كلّ ماتحتاجه .والمرأتان لـمّا سألهم موسى عليه السلام عن حالهما ، وبيّنتا أنهما لا يسقيان حتى ينتهي الرُّعاة من سقي ماشيتهم . الحقيقة أنّه ليس كلّ الناس الذين يسقون رُعاة ، بل فيهم من ليس عنده غَنَم ، وإنما جاء يسقي لزرعه ، ومنهم من جاء يسقي لنفسه ، أو لبيته ونحو ذلك . لكن لأنّ الغالب أنهم رعاة ، وأهل غنم ، والمرأتان كذلك هما أهل غَنَم فعبّرتا بالغالب .

(٧٥) قوله:(قَالَتَا لَا نَسۡقِي حَتَّىٰ يُصۡدِرَ ٱلرِّعَآءُۖ) ظاهر الآية أنّ المرأتين تكلمتا معا، وفي آن واحد .لكنّ الحقيقة أنّ واحدة منهما هي التي تكلّمت إما الكبرى تقديرا لسنّها ، أو المرأة الجريئة التي اقترحت على أبيها أن يستأجر موسى عليه السلام .أو أنّ واحدة تكلمت والثانية موافقة لها فيما تقوله ، فيكون الحال كأنهما تَكلّمتا معا في الوقت نفسه .

(٧٦) قوله:(فَجَآءَتۡهُ إِحۡدَىٰهُمَا تَمۡشِي عَلَى ٱسۡتِحۡيَآءٖ) أوّلا: لأنّها امرأة ، ثانيا :لأنّها جاءت لوحدها ليس معها أحد .ثالثا:لأنّها ستمشي معه في طريق العودة أيضا ليس معها أحد .رابعا:لأنّها جاءت ولا تدري ماسيكون جوابه لطلب أبيها . خامسا:حُسْنُ تربيتها تجعلها تمشي على استحياء .

(٧٧) فضل الحياء ، وعلو منزلته ، وأنّه عزّ ، ورفعة للمرأة .قال ﷺ:" الحياء لا يأتي إلا بخير " [٣٥].

(٧٨) قوله:(فَجَآءَتۡهُ إِحۡدَىٰهُمَا) لم يتمّ تعيين التي جاءت ، أهي الكبرى ، أو الصغرى ، لأنّه لا فائدة من ذكر ذلك ، إذ المهمّ أنّ واحدة جاءت ، لكي تدعو موسى عليه السلام ، وتقوم بالمهمّة التي كُلّفت بها ، وتؤدّيها كما طُلب منها على أكمل وجه .

---

(٣٣) المصباح المنير في غريب الشرح الكبير للفيومي ٢٣١/١ مادة رعت .
(٣٤) النهاية في غريب الحديث والأثر لابن الأثير ٥٨١/٢ مادة رعى .
(٣٥) صحيح البخاري ٢٩/٨ رقم ٦١١٧ . صحيح مسلم ٦٤/١ رقم ٣٧.

(٧٩) قوله:(تَمۡشِي عَلَى ٱسۡتِحۡيَآءٖ) في الآية مُؤشّرات ودلائل على طبيعة الفتاة المسلمة الملتزمة التي تؤدي وظيفتها ورسالتها على أرفع صورة، مع العفّة والطُّهْرِ والنَّقَاء .

(٨٠) رَوعةُ التعبير في قوله تعالى (عَلَى ٱسۡتِحۡيَآءٖ)فالاستحياء تأكيد الحياء وأبلغ منه ، لأنّ زيادة المبنى تدل على زيادة المعنى، فالهمزة والسين والتاء تدل على التوكيد، لأن الحياء سيطر عليها وشمل كيانها كله، فهي ليست تعيش حالة حياء إنما تعيش حالة استحياء .

(٨١) قوله:(تَمۡشِي عَلَى ٱسۡتِحۡيَآءٖ) صورة فنية رائعة ترسمها الآية ؛ فإنّ حرف على يعني التمكن من الشيء ، والسيطرة عليه . والصورة المرسومة في الآية ليست تَمَكُّنٌ من الشيء إنّما هنا مَشْيٌ على الشيء ، ولنتخيّل منظر الفتاة الحَيِيّة وهي تمشي فالحياء يسيطر على جسمها كلّه لماذا ؟ لأنها ستخاطب رجلاً وتُبَلغّه دعوة أبيها . فاضطربت وهي تسير في الطريق ،وكيف تكون خطواتها وهي تمشي على ذلك الاستحياء ، الطريق المصنوع من الحياء .[٣٦]

(٨٢) قوله:(قَالَتۡ إِنَّ أَبِي يَدۡعُوكَ) لم تأتِ من تِلْقَاء نفسها، بل جاءت بطلبٍ من أبيها ، وقدّمت أباها بالدعوة للتأكيد على ذلك . فبدأت البنت بكلامها لموسى مباشرة بدون تمهيد بإنّ المؤكّدة للأمر ، والمشدّدة في الطلب .

(٨٣) سبع كلمات موجزة ، ومختصرة فالمرأة جاءت لأمر ، فلم تَزِدْ في طلب والدها قيد أنْمُلة ، لم تُنَمّق العبارات ،ولم تُطِل فيها. إنّما جاءت وخاطبت موسى عليه السلام باختصار ، وبعبارات قليلة ، ومُحدّدة ؛ تفي بالغرض من دون زيادة ، أو نقص .(قَالَتۡ إِنَّ أَبِي يَدۡعُوكَ لِيَجۡزِيَكَ أَجۡرَ مَا سَقَيۡتَ لَنَاۚ) وهكذا ينبغي على المرأة حينما تتحدّث مع الرجل الأجنبي عنها، سواء للشراء ، أو البيع ، أو لقضاء حاجة ، ونحو ذلك . أنْ تتكلم في شأنها فحَسْب، فلا تلين ، أو تزيد في الكلام ، لأنّ الشيطان قد يدخل بينهما ، ويلقي بالفتنة بينهما ،ويزيّن لهما فعل المعصية.

---

(٣٦) من ٧٧-٧٩ مستفاد من مقال بموقع مجلة البيان بعنوان .د. الخالدي: (جَاءَتْهُ إِحْدَاهُمَا تَمْشِي عَلَى اسْتِحْيَاء) لقمان اسكندر .عدد ١٢ يوليو ٢٠١٢ م .

(٨٤) قوله:(لِيَجۡزِيَكَ أَجۡرَ مَا سَقَيۡتَ لَنَاۚ) الأجر نوعان : مادي دنيوي . ومعنوي وهو أخروي حقيقي .

(٨٥) قولها:(إِنَّ أَبِي يَدۡعُوكَ) لماذا أتت هي ، وتجشّمت السير لوحدها؟ الجواب: لأنّ أباها يدعوه ، وهي المرسولة منه، ولماذا يدعوه؟الجواب:(لِيَجۡزِيَكَ أَجۡرَ مَا سَقَيۡتَ لَنَاۚ) .

(٨٦) المكافأة على الإحسان ، وردّ الجميل والمعروف بمثله ، أو أحسن منه. فهي تُسْعد النفوس ، وتُقرّب القلوب ، وتُدخِل البهجة على الفؤاد . من قوله : (قَالَتۡ إِنَّ أَبِي يَدۡعُوكَ لِيَجۡزِيَكَ أَجۡرَ مَا سَقَيۡتَ لَنَاۚ) .

(٨٧) قوله:(إِنِّيٓ أُرِيدُ أَنۡ أُنكِحَكَ إِحۡدَى ٱبۡنَتَيَّ هَٰتَيۡنِ) فيه أنّه لا يكون الزواج إلاّ بوليّ ، وهذا شيء معلومٌ من قديم الزمان . فمما يُخالف العقول السليمة ، والفِطَر المستقيمة أن تتزوّج البنت من غير رضا ، وعِلم أوليائها . ولهذا جاءت الشريعة بإنكاره[٣٧] .يقول ﷺ :" أيُّما امرأة نَكحت بغير إذن وليّها فنكاحها باطل " [٣٨]. وقوله ﷺ :" لا نِكاح إلاّ بوليّ" [٣٩].

(٨٨) الغريب أنّ المرأتين إذا جاءتا للسَّقْي ،فإنهما تأتيان مع بعض ، لكن هذه المرّة جاءت واحدة ، مع أنّ الطريق واحد ، وكذلك المكان ، هو نفسه مكان السقي .فقد يكون الأمر سهل ، ولا يحتاج أنْ تأتيا معا ، أو لأنّهما رأتا بأن موسى عليه السلام أصبح رجلا مأمون الجانب فلا يُخشى منه ، فيكفي ذهاب واحدة لتقديم طلب والدها .

(٨٩) الابنة كانت تفكّر في شيء ، وهو أن يكون موسى أجيرا عندهم ، يعمل لديهم ، ويُخفف عنهم ماهم فيه . والأب يفكّر في شيء آخر ، أهمّ ، وأكبر ، وهو الزواج من إحدى ابنتيه .

---

(٣٧) أفادنيها أخي الشيخ عبدالرحمن .

(٣٨) سنن الترمذي ٤٠٧/٣ رقم ١١٠٢ وقال :(حديث حسن) . سنن ابن ماجة ٦٠٥/١ رقم ١٨٨٠ .السنن الكبرى للبيهقي ١٦٩/٧ رقم ١٣٥٩٩ . ١٨٠/٧ رقم ١٣٦٤١ وقال:(هذا إسناد صحيح) . وصححه الألباني في إرواء الغليل في تخريج أحاديث منار السبيل ٢٤٣/٦ رقم ١٨٤٠ .

(٣٩) مسند الإمام أحمد ١٢١/٤ رقم ٢٢٦٠ . سنن أبي داود ١٩١/٢ رقم ٢٠٨٧ . سنن الترمذي ٤٠٧/٣ رقم ١١٠١ . سنن ابن ماجة ٦٠٥/١ رقم ١٨٨٠ .صحيح ابن حبان ٣٨٦/٩ رقم ٤٠٧٥ .قال محققه شعيب الأرنؤوط :(إسناده حسن). وصححه الألباني في صحيح أبي داود ٣٢١/٦ رقم ١٨١٨ .

(٩٠) كلٌّ منهما له أهدافه ، وتطلعاته ، وطموحاته ، الابنة لها تطلعاتها في الفكاك من تعب السقاية ، والأب له أهدافه وطموحاته بأن يُزوج ابنته من رجل مناسب ، وكُفء ، فرأى ذلك في موسى عليه السلام .

(٩١) قوله:(فَلَمَّا جَآءَهُۥ وَقَصَّ عَلَيۡهِ ٱلۡقَصَصَ) يدلّ على أنّ موسى عليه السلام ؛جلس مع الشيخ الكبير لوحدهما ،دون البنتين .لأنه سبحانه قال: (وَقَصَّ عَلَيۡهِ) ، ولم يَقُل :(وقصّ عليهم) .

(٩٢) لماذا قال:(وَقَصَّ عَلَيۡهِ ٱلۡقَصَصَ)ولم يقل:وقصّ عليه القصّة؟.قال بعض المفسّرين: لأن موسى عليه السلام جرت له في حياته قِصصا عديدة ، من قَبل مولده ، وحتى وصوله إلى مدين .[٤٠]

(٩٣) قوله:(نَجَوۡتَ مِنَ ٱلۡقَوۡمِ ٱلظَّٰلِمِينَ) الظُلم هو : الطغيان ،وتجاوز الحدّ، والتعدّي على الآخرين . وهو من كبائر الذنوب ، وحرّم الله الظلم على نفسه ، وحرّمه على عباده .قال الله تعالى في الحديث القدسيّ:" ياعبادي إنّي حَرّمتُ الظلمَ على نفسي ، وجعلته بينكم مُحرّما.." .[٤١]

(٩٤) قوله:(قَالَ لَا تَخَفۡۖ نَجَوۡتَ) ، نحتاج إلى من يُعطينا كلمات الأمان ، ويُحسّسنا بالاطمئنان ،وينتشلنا بعيدا عن أماكن الخطر. خاصّة في أوقات الشدائد ، والمحن . فتحتاج إلى الصّاحب ،والأخ النّاصح ، الذي يُخفّف عنك ، ويُسلّيك.

(٩٥) قوله:(لَا تَخَفۡۖ نَجَوۡتَ) هذا كلامُ إنسانٍ واثقٍ من نفسه ، فقد قطع لموسى بعدم الخوف ، والأمان ، والنجاة مما هو خائف منه . وذلك لِبُعْدِ مَدْين عن مِصْر ، فليس لمصر سُلْطة على مَدْين .[٤٢]

(٩٦) إنّ ذكر الإنسان قِصّته ، وما حدّث له ليس عيبا ،وليس فيه مَذمّة ، [٤٣] بل قد يكون في ذلك العظة والعِبرة .كما قال سبحانه:(لقد كان في قصصهم عِبرة لأولي الألباب) [٤٤].

---

(٤٠) التفسير البسيط للواحدي ٣٥٧/١٧.
(٤١) صحيح مسلم ١٩٩٤/٤ رقم ٢٥٧٧ .
(٤٢) التفسير البسيط للواحدي ٣٥٧/١٧.
(٤٣) أفادنيها أخي الشيخ عبدالرحمن .
(٤٤) سورة يوسف آية ١١١ .

(٩٧) يجوز الثناء على الشخص بمافيه ، ولا يُعتبر ذلك مكروها . خاصّة إذا لم يبالغ في الثناء ، أو يقول شيئا ليس فيه ،وأنْ لا يَجْعلَ الممدوح يُعْجَب بنفسه ، ويَغْترّ . من قوله:(إِنَّ خَيْرَ مَنِ ٱسْتَـْٔجَرْتَ ٱلْقَوِىُّ ٱلْأَمِينُ) .

(٩٨) قول المرأة:(يَـٰٓأَبَتِ ٱسْتَـْٔجِرْهُ ۖ) يوحي لفظ الآية كأنّ الفتاة تستعطف أباها ، وترجوه أنْ يعرض على موسى عليه السلام أن يعمل لديهم، فهي فرصة لا يمكن تعويضها ، لمّا رأت من خيره ، ونفعه ، وأنّه سيخفف عنهم الأعمال الثقيلة التي كانت تقوم بها ،وأختها ، فسينتقل هذا كلّه إلى موسى عليه السلام.

(٩٩) قولها:(يَـٰٓأَبَتِ) تَلَطّف في الطّرح ، وتأدّبٌ في العرض . فنادت والدها بلفظ قريب إلى القلب ، مُحبب إلى النفس .

(١٠٠) لا بأس بإعطاء النصيحة دون طلبها ،وإبداء المشورة قبل سؤالها . من قوله: (قَالَتْ إِحْدَىٰهُمَا يَـٰٓأَبَتِ ٱسْتَـْٔجِرْهُ ۖ) .

(١٠١) قوله:(إِنِّىٓ أُرِيدُ أَنْ أُنكِحَكَ إِحْدَى ٱبْنَتَىَّ هَـٰتَيْنِ) فيه عرضُ الشيخ إحدى ابنتيه على نبي الله موسى .

(١٠٢) نجد الألفة ،والمودة المتبادلة بين البنت ووالدها ، حيث إنّها دخلت في الحديث مع والدها ،وأشارت عليه (قَالَتْ إِحْدَىٰهُمَا يَـٰٓأَبَتِ ٱسْتَـْٔجِرْهُ ۖ)، وطَرَحَت رأيها بكل شفافيّة ووضوح ، من دون خوف أو استئذان .

(١٠٣) قوله:(قَالَتْ إِحْدَىٰهُمَا يَـٰٓأَبَتِ ٱسْتَـْٔجِرْهُ ۖ) هذا الكلام لا يَصْدُر إلاّ من امرأة عاقلة وراشدة ، وإنسانة واعية مدركة للأمور ، ومآلاتها .

(١٠٤) قوله:(قَالَتْ إِحْدَىٰهُمَا يَـٰٓأَبَتِ ٱسْتَـْٔجِرْهُ ۖ) لاعَيْبَ في العمل بأُجْرَة .[٤٥]

(١٠٥) بعض النصائح والتوجيهات إذا قيلت، تقع في محلّها ، وتجد لها قبولا من الطرف الآخر ، من دون ضغط أو إكراه ، حينما قالت البنت لأبيها (ٱسْتَـْٔجِرْهُ) خرجت هذه اللفظة من إنسان ناصح ، وقلب صادق ، فاستمع والدها لكلامها ؛ الذي هو رأي اجتهدت فيه .

(١٠٦) موسى عليه السلام لم يعمل هذا العمل إلاّ لوجه الله، ولم يعمل رجاء أنْ يكافئه أحدٌ على عمله هذا ، غير الله سبحانه .

---

(٤٥) أفادنيها أخي الشيخ عبدالرحمن .

(١٠٧) بذلُ الخير للناس ، والقيمة الكبيرة للعمل التطوعي الذي ينفع الغير، ويكون له بصمة ، وأثر في المجتمع .

(١٠٨) الكلّ مشغول بنفسه ، مُهْتمٌّ بوضعه ، لا يُفكّر بمَنْ حوله ، لا شأنَ له بأحدٍ إلاّ ذاته فقط . فالسقيا أمرٌ مُتْعب ، وعملٌ مُضْنٍ ، وروتينٌ يوميٌّ يأتي بالهمّ ، ومَجْلَبَة للنَّصَب .لذلك لا أحدٌ سيرى غير نفسه ، ولا أحد سيساعد أحداً .ويبدو أيضا أنّ هذا السّقْي–لكثرة الناس– يأخذ وقتا طويلا من النهار، فمن سَيلْتفِت لهاتين المرأتين . طبعاً لا أحد ! لأنّ الكلّ مشغول بنفسه ، وحال ماشيته . فما ثمّ متّسَعٌ من الوقت ليلتفتَ أحدٌ إلى الآخر .

(١٠٩) لمّا دخل موسى عليه السلام مدين ؛ لم يكن في مدخل القرية تفتيش ، أو أشخاص مُراقِبُون يسألون عن دخول الغريب . وإنما دخل مع الناس في هذه القرية .

(١١٠) لم يكْترث موسى عليه السلام من كثرة الناس ، ولم يهتمّ لذلك ، بل يبدو أنّه رفع غطاء بئر بجانب السقيا ؛ كانت مُغطّاة لا يرفعها إلاّ مجموعة من الرجال الأشدّاء ؛ وسقى لهما منها .ثمّ أعادها مكانها ..قال الواحدي :(قال الكلبي .. فأتى موسى أهل الماء فسألهم دلوًا من ماء، فقالوا له: إن شئت ائت الدلو فاستق بها؛ قال: نعم، وكان يجتمع على الدلو أربعون رجلاً حتى يخرجوه من البئر، فأخذ موسى الدلو فاستقى به وحده، وصب في الحوض، ودعا بالبركة، ثم قرب غنمهما فشربت حتى رويت.. وقال مقاتل: قال لهما موسى: أين الماء؟ فانطلقتا به إلى الماء، فإذا هو بحجر على رأس البئر لا يزيله إلا عصابة من الناس، فرفعه موسى بيده وحده، ثم أخذ الدلو فأدلى دلوًا واحداً، فأفرغه في الحوض، ثم دعا بالبركة فسقى الغنم، فرويت) .[٤٦]

(١١١) قوّة موسى عليه السلام الجسديّة[٤٧] .تمثّلت في أمور منها :

قوله تعالى:(فوكزه موسى فقضى عليه)[٤٨] . وقوله:((إِنَّ خَيْرَ مَنِ ٱسْتَـْٔجَرْتَ ٱلْقَوِىُّ ٱلْأَمِينُ) .فشهِدَت له المرأة بالقوة .ورَعْيُه عليه السلام للغنم مدة عشر سنين يدلّ أيضا على قوّته .

---

(٤٦) التفسير البسيط للواحدي ٣٧٢/١٧ والله أعلم بصحّة هذا .

(٤٧) أفادنيها الأخ عبدالله العميري (أبورياض) حينما حدّثته عن الكتاب.

(٤٨) سورة القصص آية ١٥ .

(١١٢) كان عمل موسى عليه السلام مميّزا ، وعظيما ، فكان له أكبر الأثر على المرأتين ، وبالتالي كان له الأثر الكبير على نفسيّة والدهما الذي بادر مقابل مبادرة موسى عليه السلام .بادر موسى عليه السلام بالسقيا ، وهو لا يعرف المرأتين ، وبادر الشيخ مباشرة بإرسال إحدى ابنتيه . وإن كانت مبادرة موسى عليه السلام هي الأُولى ، وفاز بقَصَب السّبْق . عمل عظيم ، يقابله عمل عظيم .

(١١٣) أثر الأعمال الطيّبة على النفوس .فقد أدخل موسى عليه السلام بعمله السرور؛ على قلب المرأتين .

(١١٤) فيما يبدو لي أنّ المرأتين قد وصلتا إلى أهليهما مُبكرا ، فكان الاستفسار عن سبب هذا الرجوع المُبكّر ، أو هما بادرتا بإخبار أهلهما بما جرى لهما .

(١١٥) لا يحتقر المسلم أي عمل يُقدّمه ، فقد يكون في نظره حقيرا ، لكنه عند الله عظيم .

(١١٦) إخلاص العمل لله سبحانه ، وهو الذي يبقى ، ويُدّخَر .

(١١٧) الإنسان حينما يعمل عملا لغيره ، فإنّه في الحقيقة يقدّمه لنفسه عند الله تعالى. قال سبحانه:(وماتقدموا لأنفسكم من خير تجدوه عند الله) .[٤٩]

(١١٨) الأمنُ النفسيّ ، والاستقرارُ الجسديّ ، مَطْلبان مُهمّان لكي يعيش الإنسانُ حياة هَانِئة ، ودنيا مثمرة .

(١١٩) الله سبحانه يُسَخّر أُناسا لآخرين ، فسخّر موسى عليه السلام للمرأتين ، وسخّر الله له والد المرأتين .

(١٢٠) فعل المعروف لا يَضِيُع عند الله . ولا يذهب عند الناس التي تُقَدّر عمل الآخرين .

(١٢١) شيء جميلٌ ، وأجْرٌ من الله جزيل ؛ أنْ تتحَسّس أحوال الآخرين ، وخاصة المقرّبين منك ، على قَدْر وُسْعِك ، وتبذل لهم قَدْر طاقتك ، وتحاول أن تزيل مابهم ، أو تُخفّف عنهم .

(١٢٢) كُنْ مع الله ولا تُبالي ، بما يعترض لك في الطريق . قال ابن عباس رضي الله عنهما:" وليس له بالطريق عِلْمٌ إلا حسن ظنه بربه" .[٥٠]

---

(٤٩) سورة المُزّمِل آية ٢٠ .

(١٢٣) موسى لا يَعْلَمُ الغيب .فلم يكن يعلم بأنّه بفعله السقيا ، أنّ إحدى المرأتين ستعود مرة أخرى .

(١٢٤) صُعُوبة العيش، ومرارة الحياة ، وضَنْكُ الحالة التي هم فيها .

(١٢٥) المرأتان هما اللتان ترعيان والدهما ، وأهلهما . وتقومان على شؤون بيتهما . وعملهما اليوميّ مُجْهِدٌ لهما لأنهما عمود الأسرة ، ولا قيام لحياة تلك العائلة إلا بقيام تلك المرأتين ، فهما يقومان بإدارة أعمال وشؤون الأسرة كاملة

(١٢٦) دور المرأة و أهميّته في بناء المجتمع ، وقيام أمر الحياة ، فدورها عظيم لا يُنكر ، ولا يُجْحد .

(١٢٧) التربية الصالحة ، والتنشِئة الطيّبة ، يجني منها الوالدان الثمار الخيّرة ، المباركة .

(١٢٨) قد يطرح الله البركة في البنت ، ويُعطيها الله القوّة ، والفطنة ، وحُسن الإدارة ، والتخطيط ، فتقوم مقام الرجل ، أو تكون خيرا منه .فالمرأتان قامتا بعمل قد يعجز عنه الرجال .

(١٢٩) قوله:(تَمۡشِي عَلَى ٱسۡتِحۡيَآءٖ) فلم يَقُل سبحانه:(تَعْدُو)، ولم يَقُل:(تركض) ، أو:(تُسرع) ، أو:(تُهْرول) ، وإنّما ذكر سبحانه:(تمشي) لأنّ المشي يدلّ على التُّؤَدَة ، والتمَهّل ، والسكينة ، وعلى حُسْن التربية لهذه المرأة .ومع هذا المشي أضاف له لفظة أخرى تُميّزه ، وتجعله مَشْيا خاصّا ، وليس مشيا عاديّا عابرا .(تمشي على استحياء) فتجسّدت تلك المعاني الكثيرة في هذه الجملة الفعلية .وكأنّ هذا المشي لا زال مُستمّرا .

(١٣٠) إذا رأيت من نفسك إقبالا على الخير ، فقم بها ، ولا تقعد ، لأنّ النّفس لها إقبال ، وإدبار .

(١٣١) رغم الظروف التي مرّ بها موسى ، والحالة التي كان فيها ، إلاّ أنّه مع هذا لم يترك الفرصة لتضيع لتقديم الخير ، وفعل المعروف .

(١٣٢) حِفْظُ الله لنبيّه ، وكلِيمِه موسى عليه السلام .

(١٣٣) عَظَمَة هذه القصّة رغم قِصَرِها، وهي بعَظمة صاحبها عليه السلام .

(١٣٤) من فوائد القصص في القرآن : التذكير بأحوال الأمم السابقة .

---

(٥٠) ابن جرير الطبري ٥٤٩/١٩ . التفسير البسيط للواحدي ٣٦٧/١٧ .

(١٣٥) أراد الله بهذه الأسرة خيرا ، وخصوصا إحدى هاتين المرأتين ، بأنْ يسّر الله لها الزواج من نبيّ ، وعبدٍ صالح .

(١٣٦) سؤال نبي الله موسى للمرأتين كان سؤال استفسار ، ورغبة في الإجابة والمعرفة ، والعلم .

(١٣٧) كانت إجابة المرأتين المقنعة ، والمختصرة سببا في مساعدة نبي الله موسى لهما .

(١٣٨) لولا مكابدة البلاء ، والصبر على المشاقّ ، ما نِيْلت مرتبة ، ولما حِيْزَت مَنْقَبَة .[٥١]

(١٣٩) الرضا بالقضاء والقدر . فقدّر الله على موسى عليه السلام أمورا كثيرة ، من قبل ولادته ، وفي هذه القصّة .

(١٤٠) قوله:(نَجَوْتَ مِنَ ٱلْقَوْمِ ٱلظَّٰلِمِينَ) فيه أنّه لا بأس من وَصْف الظّالم بالظلم ، بمجرد سماع حاله من الإنسان الثقة .[٥٢]

(١٤١) قوله:(قَالَ لَا تَخَفْ ۖ نَجَوْتَ) مبادرة الرجل الصّالح بتطمين ، وإيناس من جاءه خائفا ، فقد بادر هذا الشيخ بذلك أوّل ما سمع القصّة من موسى عليه السلام ، ولم يؤخّر ذلك .مما كان له أبلغ الأثر في نفس موسى .[٥٣]

(١٤٢) قوله:(قَالَتْ إِحْدَىٰهُمَا يَٰٓأَبَتِ ٱسْتَـْٔجِرْهُ ۖ إِنَّ خَيْرَ مَنِ ٱسْتَـْٔجَرْتَ ٱلْقَوِىُّ ٱلْأَمِينُ) صِدق ظنّ، وفِراسة ابنة الشيخ ، في توسّم الخير ، والصلاح ، والأمانة في موسى عليه السلام .فالأخلاق التي رأتها ، والشمائل التي لمستها كانت قويّة جدا ، ودافعا جعلها تطلب من أبيها استئجار موسى عليه السلام .

(١٤٣) لا تَلْتَفِت إلى ما وراءك ، وما خلّفْته بَعْدَك ، ولكن انظر أمامك ، وإلى مُسْتقبلك ، وإلى ماسَتُقدّمه في غَدِك المشرق ، ويومك المقبل .فموسى عليه السلام ، واجه مِحَنًا عِظام ، ومصاعب كِبار ، فلم ينثنِ ، أويلين ، بل كان شامخا كالطود المُنيف ، لذا أصبح من أولي العزم من الرّسُل .

(١٤٤) يبدو لي –والله أعلم– أنّ نبي الله موسى عليه السلام ، لم يسأل عن البنت التي عُرِضت عليه ، وإنّما اكتفى بما رأى من حالها ، وحال والدها،

---

(٥١) لطائف المعارف لابن رجب ص ٤ .

(٥٢) أفادنيها أخي الشيخ عبدالرحمن .

(٥٣) من ١٦١-١٦٢ أفادنيها أخي الشيخ عبدالرحمن .

وكذلك والد المرأة لم يسأل عن موسى عليه السلام ، وإنما اكتفى بما سمع من ابنتيه ، وبما سمع من موسى عليه السلام ، لـمّا قصّ عليه خبره .

(١٤٥) قوله:(عَلَىٰٓ أَن تَأۡجُرَنِي ثَمَٰنِيَ حِجَجٖۖ) على الإنسان أنْ يعمل ، وبِقَدْر عمل الإنسان ، يَشْرُف ، ويرتفع، ويستغني عن الناس .فالعمل للدنيا مطلوب ؛ لِتُقِيْمَ أمر دنياك ، والعمل للآخرة مطلوب لِتُقيم أمر آخرتك . والله سبحانه أمر بالعمل ، وحثّ عليه :(وقل اعملوا فسيرى الله عملكم) [٥٤] ، وكذلك رسوله ﷺ أمر بالعمل وحثّ عليه :"اعملوا فكلٌّ مُيسّرٌ لما خُلِقَ له" . [٥٥]

(١٤٦) قوله:(قَالَ ذَٰلِكَ بَيۡنِي وَبَيۡنَكَۖ أَيَّمَا ٱلۡأَجَلَيۡنِ قَضَيۡتُ فَلَا عُدۡوَٰنَ عَلَيَّۖ)، موسى عليه السلام حَكَمَ على قَدْر عِلْمه، فهو لا يَعْلم إنْ كان سيقضي الثمان ، أو العشر، لكنّه قال:(ذَٰلِكَ بَيۡنِي وَبَيۡنَكَۖ) ،وقد قضى عليه السلام أتمّ الأجلين،وأكملهما . فعن ابن عباس قال: قال رسول الله ﷺ : سألت جبريل ﷺ : أي الأجلين قضى موسى عليه السلام؟ قال: أكملهما وأتمهما " [٥٦] .

وعن سعيد بن جبير، قال: سألني يهودي من أهل الحيرة أي الأجلين قضى موسى؟ قلت: لا أدري، حتى أقدم على حبر العرب فأسأله، فقدمت، فسألت ابن عباس، فقال:"قضى أكثرهما،وأطيبهما إن رسول الله ﷺ إذا قال فعل". [٥٧]

ولأنّ الإنسان لا يدري عن حال قوته ، ونشاطه خلال هذه السنوات .فهو عليه السلام لابد أن يقضيَ الثمان سنوات ، أما زيادة السنتين ، فهي فضل منه ، وإحسان .

(١٤٧) أفضلية الإحسان في حياة المسلم ، وهي درجة عظيمة ، ومنزلة كبيرة في الإسلام .

(١٤٨) الزواج من سُنن الأنبياء ، والمرسلين، قال سبحانه:{ ولقد أرسلنا رسلا من قبلك وجعلنا لهم أزواجا وذريّة}[٥٨] وقال ﷺ :" أربع من سنن

---

(٥٤) سورة التوبة آية ١٠٥ .

(٥٥) صحيح البخاري ١٧١/٦ رقم ٤٩٤٩ . صحيح مسلم ٢٠٣٩/٤ رقم ٢٦٤٧ .

(٥٦) مسند أبي يعلى الموصلي ٢٩٧/٤ رقم ٢٤٠٨ قال محققه حسين سليم أسد: إسناده حسن . جامع البيان في تأويل القرآن لابن جرير الطبري ٥٦٩/١٩ .المستدرك على الصحيحين للحاكم ٤٤٢/٢ بلفظ :(أتمهما)وصححه . وصححه الألباني في صحيح الجامع ٥٩١/١ رقم ٥٩٠٤ .

(٥٧) صحيح البخاري ١٨١/٣ رقم ٢٦٨٤ .

(٥٨) سورة الرعد آية ٣٨ .

المرسلين : الحياء والتعطر والسواك والنكاح" . [٥٩] وحثّ عليه النبي ﷺ بقوله:" يا معشر الشباب من استطاع منكم الباءة فليتزوّج " . [٦٠]

(١٤٩) لم تذكر الآيات في هذه القصّة اسم والد المرأتين ، والذي يترجّح عندي أنّه ليس شعيبا عليه السلام لعدّة أمور:

أ- أنّه لم يُذكَر اسمه في هذه القصّة ،وإنّما أُبْهِمَ ذكْرُه ، إذْ لو كان شُعيْبا لبيّنه الله سبحانه، ولم يذكره سبحانه على لسان المرأتين بوصف:(وَأَبُونَا شَيْخٌ كَبِيرٌ) . قال ابن كثير رحمه الله:(ثم من المُقَوّي لكونه ليس بشعيب ؛أنه لو كان إياه لأوشك أن يَنُصّ على اسمه في القرآن هاهنا) . [٦١]

ب- إنّ المرأتين لم تذكرا أنّ والدهما نبيّا ، إذْ لو كان نبيّا ، لما أخفيا ذكره ، بل بيّنا ذلك ، وافتخرا به ، ولم تقولا هكذا (شيخ) .

ت- مابين موسى ، وشعيب عليهما السلام من السنوات الطويلة، يمنع من ذلك. قال ابن كثير رحمه :(كان شعيب قبل زمان موسى عليه السلام، بمدة طويلة؛ لأنه قال لقومه: {وما قوم لوط منكم ببعيد} [هود: ٩٥] . وقد عُلِمَ أنه كان بين موسى والخليل، عليهما السلام، مدة طويلة تزيد على أربعمائة سنة، كماذكره غير واحد) [٦٢] لأنّ لوط عليه السلام كان في زمن إبراهيم عليه السلام .

ث- أنّ والدهما لو كان نبيّ الله شعيباً ،لكانت ابنتاه تُعْرفان في القرية ،ولما تركهما الناس ؛تنتظران وقتا طويلا ،وأياما كثيرة ،في همّ السقيا ،وتعبها.إذْ كيف يرضون بالشقاء لبنات نبي الله شعيب .قال السعدي رحمه الله :(فإنه غير معلوم أن موسى أدرك زمان شعيب، فكيف بشخصه؟ " ولو كان ذلك الرجل شعيبا، لذكره الله تعالى، ولسمّته المرأتان، وأيضا فإن شعيبا عليه الصلاة والسلام، قد أهلك الله قومه بتكذيبهم إياه، ولم يبق إلا من آمن به، وقد أعاذ الله المؤمنين أن يرضوا لبنتيّ نبيهم، بمنعهما عن الماء، وصدّ ماشيتهما، حتى يأتيهما رجل

---

(٥٩) سنن الترمذي ٣٩١/٣ رقم ١٠٨٠ .وضعّفه الألباني في صحيح وضعيف الجامع الصغير وزيادته ١٧٨/١ رقم ١٧٧٢ .

(٦٠) صحيح البخاري ٢٦/٣ رقم ١٩٠٥ . ٣/٧ رقم ٥٠٦٥... صحيح مسلم ١٠١٨/٢ رقم ١٤٠٠.

(٦١) تفسير القرآن العظيم لابن كثير ٢٢٩/٦.

(٦٢) المرجع السابق .

غريب، فيُحسِن إليهما، ويَسقي ماشيتهما، وما كان شعيب، ليرضى أن يرعى موسى عنده ويكون خادما له، وهو أفضل منه وأعلى درجة) .[٦٣]

ج الله سبحانه يذكر هنا بالنصّ على لسان المرأتين بأنّ هذا الرجل هو:(شيخ كبير) ونأتي نحن ونقول بأنّه شعيب ، لا يتأتّى هذا .

ح- أنّ عامّة أهل العلم من المُفسّرين ، وغيرهم لم يقولوا بأنّه شُعيبا عليه السلام . قال ابن جرير الطبري رحمه الله:(وقال آخرون: بل اسمه شعيب، وقالوا: هو شعيب النبيّ ﷺ .ذِكْرُ من قال ذلك :حدثنا ابن بشار، قال: ثنا عبد الرحمن، قال: ثنا قرّة بن خالد، قال: سمعت الحسن يقول: يقولون شعيب صاحب موسى، ولكنه سيد أهل الماء يومئذ.قال أبو جعفر: وهذا مما لا يُدرك علمه إلا بخبر، ولا خبر بذلك تجب حجته) .[٦٤] وممن أفاض في هذا الموضوع ، شيخ الإسلام ابن تيميّة رحمه الله ، ومما قاله: (الله ذكر في القرآن أنه أَهْلَكَ أهل مدين بالظُلّة لما جاءهم شعيب. وذكر في القرآن أن موسى أتاها وتزوج ببنت واحد منها فظن بعض الناس أنه شعيب النبي ﷺ ،وهذا غلط عند علماء المسلمين مثل ابن عباس والحسن البصري وابن جريج وغيرهم، كلهم ذكروا أن الذي صاهره موسى ليس هو شعيبا النبي ﷺ ، وحُكي أنه شعيب عمن لا يعرف من العلماء، ولم يثبت عن أحد من الصحابة والتابعين ..وأهل الكتاب يُقِرّون بأن الذي صاهره موسى ليس هو شعيبا، بل رجل من أهل مدين ومنهم من يقول: أنها غير مدين التي أهلك الله أهلها،والله أعلم).[٦٥]وقال في موطن آخر من نفس الكتاب:(وكذلك كون شعيب النبي كان حمو موسى عليه السلام كما تقوله طائفة من الجُهّال،والمتواتر عند أهل الكتاب ، وعند المسلمين من الصحابة والتابعين وغيرهم خلاف ذلك).[٦٦]

(١٥٠) إنّ من أكمل ، وأحسن صفات الأجير أن يكون قويّا ، وأمينا .

---

(٦٣) تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان للسعدي ص ٦١٤.

(٦٤) جامع البيان في تأويل القرآن لابن جرير الطبري ٥٦٢/١٩ .

(٦٥) الجواب الصحيح لمن بدّل دين المسيح لابن تيميّة ٢٤٩/٢-٢٥٠ .

(٦٦) المرجع السابق ٣٣٨/٦ . ١٢٦/٥ . ومجموع فتاوى شيخ الإسلام ١٦٠/٤ . ٢٤٩/٢٠ .وجامع الرسائل له ٦١/١-٦٥ . وابن كثير في تفسير القرآن العظيم ٢٢٨/٦-٢٢٩ .والشيخ عبدالرحمن السعدي في تيسير الكريم الرحمن ص ٦١٤ .

(١٥١) امتدح الله سبحانه القوة هنا على لسان المرأة (إِنَّ خَيْرَ مَنِ ٱسْتَـْٔجَرْتَ ٱلْقَوِىُّ ٱلْأَمِينُ).

(١٥٢) طاعة الوالدين أمرها عظيم ، وفضلها كبير .فرغم صعوبة مجيئ البنت لوحدها في الطريق إلى موسى عليه السلام ، وطبيعتها الأنثوية، إلاّ أنها آثرت طاعة أبيها، واستجابت لأمره دون تردد .

(١٥٣) من خلال القصة يبدو– والله أعلم – أنّ نبي الله موسى عليه السلام لم يكن له سكنٌ مستقلٌ يُقيم فيه ، وإنّما أقام عند أبي زوجته ، الشيخ الكبير .

(١٥٤) أهميّة اللقاء الأوّل في أي مقابلة ، فمن أراد أمرا : كطلب وظيفة ، أو التعرّف على شخص ونحو ذلك ، فعليه أن يحرص كل الحرص ، على اللقاء الأوّل ، وأنْ يعطيه حقّه، وقدره ، ويُوْلِيه اهتمامه .فلقد حرص نبي الله موسى عليه السلام في اللقاء الأوّل مع المرأتين على أخلاق الأنبياء: كبذل المعروف ، وإغاثة الملهوف ، والوقوف مع الآخرين ، والسؤال عن حالهم ، وتقديم كلّ مايمكن لهم دون مقابل . وما قام به موسى عليه السلام في اللقاء الأول ، شيء عظيم ، ومميّز ، لا يمكن أنْ يُنسى .

(١٥٥) وقوف نبي الله موسى عليه السلام ؛ يسأل ويسْمع إجابة المرأتين ، هذا مبدأ عظيم في طريقة التعامل مع الآخرين ، وهو (مبدأ الإنصات) كما قال النبي ﷺ لجرير بن عبدالله البَجَلي :" استنصت الناس " .[٦٧]ويقول التابعي عطاء بن أبي رباح رحمه الله :" إنّ الرجل ليحدّثني بالحديث ؛ فأنصت له ؛ كأني لم أسمعه ، وقد سمعته قبل أن يولد " .[٦٨]

(١٥٦) نجد أنّ هذه القصة قائمة على لغة الحوار بين موسى عليه السلام وبين المرأتين ، وبين موسى عليه السلام وبين الشيخ الكبير، وبين المرأتين ، ووالدهما .والحوار مبدأ عظيم من مبادئ النضج الفكري ، والرقي والتقدم للأمم والمجتمعات ، بحيث إن الإنسان الذي يفتح باب الحوار البناء ، ونافذة النقاش الهادف بينه وبين الآخرين ،فإنّه بذلك يتيح لنفسه ولغيره الحياة ، والمتتبع للقرآن الكريم يجد مجالاً خصباً لموضوع الحوار في ميادين مختلفة ، وما ذلك إلا لعظيم شأنه ، وعلو قدره .

---

(٦٧) صحيح البخاري ٣٥/١ رقم ١٢١ . ١٧٧/٥ رقم ٤٤٠٥ .. .صحيح مسلم ٢٤٠/١ رقم ١٢٩ .

(٦٨) سير أعلام النبلاء للذهبي ٨٦/٥ .

(١٥٧) لمّا سمع موسى عليه السلام إجابة المرأتين المقنعة ، والتفسيرية للسؤال "ماخطبكما" قام عليه الصلاة والسلام وسقى لهما مباشرة .اكتفى عليه السلام بما أجابتا ، وقام بالسقي لهما . ولقد وفّر على المرأتين وقتا كبيرا ، وأزال عن كاهلهما همّا جاثما ، كانا يعيشانه ويتجرّعانه كل يوم .

(١٥٨) يبدو لي–والله أعلم– أنّه ليس بين تولّي موسى عليه السلام للظلّ ، ومجيئ المرأة إلاّ فترة زمنية يسيرة ، بدليل التعقيب بالفاء(فجاءته) فَتُحِسّ بالسرعة في المجيء ، لأنّ الأمر عظيم . فالعمل الذي قام به موسى ليس شيئا عاديا ، بل كان أمرا غير طبيعي . لأنّ هذا العمل تسبب في تغييرٍ كبير في حياة تلك الأسرة .

(١٥٩) في نظر موسى عليه السلام كان العمل الذي قدّمه يسيراً جدا، لكنّه عند أُسرة الشيخ الكبير ليس كذلك . لأنّه غيّر حياتهم كلّها . فبدلا من جلوس المرأتين في المعاناة كل يوم ، انتهت هذه المعاناة بفضل الله ثم بفضل هذا النبي الكريم، فلن يكون لهذه المعاناة وجود ، انتهت منذ اللقاء الأوّل ، أصبح للحياة الآن طَعْم جديد ، ولون آخر .

(١٦٠) شخص واحد قد يُغيّر أسرة ، وقد يُغيّر قرية ، وقد يُغيّر أمّة ، فنبي الله موسى بعمله هذا غيّر هذه الأسرة ، وأعاد لها البسمة ، والبهجة ، وأعاد لها حياة جميلة ، وجديدة .

(١٦١) الله سبحانه هو مُغيّر الأحوال .(كل يوم هو في شأن) .[٦٩] فهو سبحانه الذي غيّر أحوال موسى عليه السلام ، من الغنى في بيت فرعون إلى الفقر ، ومن الخوف إلى الأمن ، ومن كونه عزْبا إلى أن أصبح متزوجا .

(١٦٢) قوله:(يَٰٓأَبَتِ ٱسۡتَـٔۡجِرۡهُۖ) الفتاة قالت كلمة ، أو استشارة . فكنْ إيجابيا قَدْر المُستطاع ، فلا تدّخر وسعا في إعطاء فكرة ، وفي إبداء رأي ، وفي إلقاء كلمة ، أو في تقديم مَشُورة ، أو تخفيف مِحْنة ، أو تسكين ألم ، ونحو ذلك من أمور الحياة ،فلن يذهب عملك سُدى ،فالكلّ بأجره ، وثوابه.

(١٦٣) الافتقار إلى الله ، علوّ وشرف ، ورفعة .

---

(٦٩) سورة الرحمن آية ٢٩ .

(١٦٤) كانت فرصة لنبي الله موسى عليه السلام للتعرف على بيئة جديدة ، غير تلك البيئة التي هرب منها ، وفرصة أيضا لكسب علاقات جديدة تخفف عنه المعاناة التي كان يعيشها.

(١٦٥) نبي الله موسى عليه السلام لا يحتاج أن يُجازيه على صنيعه أحد إلاّ الله ، ولكن لحكمة يَعْلَمُها الله، استجاب موسى عليه السلام ، وانقاد للمرأة دون تردد ، واعتراض .واستجاب للدعوة بل تكلّف ، ولا تعقيد .

(١٦٦) قبول الدعوة ، وإن لم يأت الداعي بنفسه ليُبَلِّغَ دَعوته .إذا كان المرسول ثقة ، مأمونا ، والدعوة واضحة ، ومعلوم مكانها ، فلا حرج من الإجابة ، فقد تكون واجبة ، أو مستحبّة .

(١٦٧) قوله:(عَلَىٰٓ أَن تَـَٔاجُرَنِي ثَمَـٰنِيَ حِجَجٍۖ) لاعَيْبَ في العمل بالرعي والسقي.[٧٠]

(١٦٨) قوله:(أَن تَـَٔاجُرَنِي ثَمَـٰنِيَ حِجَجٍۖ) التعبير بالحجج عن السنوات ،يدلّ على أنّ الحجّ كان مألوفاً عندهم ، وأنّه كُلّ سنةٍ أيضا .[٧١]

(١٦٩) جواز العقد مشافهة دون كتابة .فالإجارة بين موسى عليه السلام ، والشيخ الكبير ، تمّت بدون كتابة .

(١٧٠) المرأة زَكّت ،ومَدَحَت موسى عليه السلام من فِعاله التي رأتها منه .

(١٧١) لا بأس أن يَعْرِضَ الرجلُ ابنته للزواج من الرجل الكُفْء .

(١٧٢) شرعُ من قبلنا شرعٌ لنا ، بشرط أن يوافق شَرْعَنا، ولا يُخالفَه .

(١٧٣) كان المهر لزواج نبي الله موسى عليه السلام عِوَضاً، أي : منفعة ، وليس مالا .فمهر هذه الفتاة أن يؤجّر موسى عليه السلام نفسه ، ويقوم بالعمل لدى والدها .

(١٧٤) بَرَكَةُ هذا الضيف الجديد على أسرة الشيخ الكبير .

(١٧٥) لا يزكّي الإنسان نفسه . لقوله تعالى:(ولا تُزَكّوا أنفسكم هو أعلم بمن اتقى) .[٧٢] ولكن إنْ كان لا بدّ فاعلا ، فليقرن ذلك بقوله:(إنْ شاء الله) كما قال الشيخ الكبير في القصّة:(سَتَجِدُنِيٓ إِن شَآءَ ٱللَّهُ مِنَ ٱلصَّـٰلِحِينَ) .

---

(٧٠) أفادنيها أخي الشيخ عبدالرحمن .

(٧١) أفادنيها أخي الشيخ عبدالرحمن .

(٧٢) سورة النجم آية ٣٢ .

(١٧٦) قوله:(قَالَ ذَٰلِكَ بَيْنِي وَبَيْنَكَ ۖ أَيَّمَا ٱلْأَجَلَيْنِ قَضَيْتُ فَلَا عُدْوَٰنَ عَلَيَّ ۖ وَٱللَّهُ عَلَىٰ مَا نَقُولُ وَكِيلٌ) تدلّ الآية على أنّه تمّ الاتفاق ، وقبول الزواج ، بين الطرفين ، بين موسى عليه السلام ، ووليّ المرأة .

(١٧٧) المؤمنون على شروطهم ، وعلى المسلم أن يُوفي بالشرط الذي أخذه على نفسه مع غيره ، وهو من صفات المؤمنين .(يا أيها الذين آمنوا أوفوا بالعقود) .[٧٣]

(١٧٨) فقه الأولويات في الحياة مطلب مُهمّ ، فتقديم طاعة الوالدين بعد طاعة الله . أنْ تبدأ بالأهمّ ثم المُهمّ .

(١٧٩) تُحِسّ بأن قرية مَدين فيها أمان ، فتمّ الأمان لموسى عليه السلام ، والمرأتان كذلك لم تخافا على نفسيهما، وإنما دخلتا غمار الحياة في المجتمع القروي ، ومجتمع الرعي والسقاية .

(١٨٠) على المسلم الانتقال من المكان الذي لا يجد فيه الأمان ، والطمأنينة ، ولا يستطيع أن يؤدي فيه العبادة بحريّة ، إلى مكان آخر يجد فيه سعة وراحة.

(١٨١) هذه القصّة تُصوّر لنا ؛ لونا من الحياة التي كان يحياها أهل ذلك الزمان ، وترسم لنا نَمَطَاً من المَعِيْشة الصعبة التي يعيشونها .

(١٨٢) هذه القصّة تُصوّر لنا أيضا ؛ جُزْءًا من حياة نبي من الأنبياء ، هو موسى عليه السلام .

(١٨٣) صَبْرُ نبي الله موسى عليه السلام ، وتحمّله المشاقّ ، ورعي الغنم ، والسقيا، لمدة عشر سنين، مع مافي ذلك من مرارة العمل ، وقساوة الخدمة للآخرين ، فترة زمنية ليست بالقصيرة والهيّنة .

(١٨٤) لم يكن نبيّ إلاّ وقد رعى الغنم . وفي ذلك تمهيدٌ ، وتربية للنفس وصقْلها ، حتى تتهيأ للقيام بالدعوة إلى الله ، وهداية الناس ، وإرشادهم وتوجيههم ، والصبر على معاشرتهم ، وتحمّل أذيّتهم .

(١٨٥) سخّر الله الشيخ الكبير ، وأسرته لرعاية نبي الله موسى عليه السلام، ومصاهرته، والوقوف معه ، ومؤازرته .

(١٨٦) تحلّى الشيخ الكبير بالأخلاق الفاضلة ، حيث دعا نبي الله موسى عليه السلام ، واستضافه في بيته ، واستقبله ، وأكرمه .

---

(٧٣) سورة الأنعام آية ١ .

(١٨٧) كانت الجَلسة مع الشيخ الكبير طيبة ، ومثمرة، فلم تكن جلسة عابرة ، أو خالية الوفاض ، بل نتج منها الخير الكثير ، من الاستقرار ، والأمان ، والمصاهرة ، وتوطد العلاقة الحميمة مع الأسرة كلها .

(١٨٨) اصطبغت القصّة بالأدب الجميل ، والخُلُق النبيل ؛ في تعامل موسى عليه السلام مع المرأتين ، وتعاملهما أيضا معه ، وتعامل الشيخ الكبير مع نبي الله ، وتعامل الشيخ مع ابنتيه . فهي أخلاق عالية ، وآداب رفيعة ، وشمائل جميلة ورائعة .

(١٨٩) كاد القرآن أن يكون لموسى عليه السلام ، حيث ذكره الله في مواضع عديدة من القرآن ، حتى قال بعض العلماء :" كاد القرآن أن يكون كلّه لموسى " .(٧٤)

(١٩٠) أهميّة اتخاذ القرار في حياة الإنسان . فموسى عليه السلام بعدما سمع إجابة المرأتين ؛ اتخذ قرار السقي لهما مباشرة .واتخذ قراره عليه السلام بأن يَفِيَ بأفضل الأجلين للشيخ الكبير .

(١٩١) عدم التراجع في القرار .فاتخذ عليه السلام قرار الخروج من مصر إلى مدين، ولم يتراجع في تنفيذ هذا القرار، لأنّ عدم التراجع في ذلك مُهمّ جدا ، إذْ هو يُمثّل منعطفا تاريخيا في حياة الإنسان .

(١٩٢) المواجهة بين الحق والباطل ، والصراع بينهما إلى يوم القيامة .

(١٩٣) لا يمكن أنْ يستغني الإنسان المسلم عن الدنيا ومتاعها، فإنّها طريق ، ومزرعة إلى الآخرة ، فيتزوّد منها ، ولو بالقليل ، ويتّقي بذلك فتنتها . فموسى عليه السلام تزوّج من ابنة الشيخ الكبير ، وهذا من متعة الدنيا .

(١٩٤) حينما وصفت المرأة نبي الله موسى عليه السلام بأنّه قويّ ، وأمين ، لم تكذب في هذا الوصف ، بل صدقت في وصفها .وكذلك صدقت حينما وصفت والدها بأنّه شيخ كبير .

(١٩٥) ذِكْرُ هذه القصّة كان تسلية للنبي ﷺ ؛ مما ناله من أذى من قومه .وتثبيته بالصبر على ذلك ، كما صبر أخوه موسى عليه السلام ، حتى نال الفوز في الدنيا والآخرة .(٧٥)

---

(٧٤) معترك الأقران في إعجاز القرآن للسيوطي ٢٧٨/٢ . وله الإتقان في علوم القرآن ١٩٩/١ .

(٧٥) الكشّاف عن حقائق غوامض التنزيل للزمخشري ٥٣١/٢ .البحر المحيط لأبي حيان الأندلسي ٢٢٩/٦ .=

(١٩٦) الصالحون والأخيار يأخذون بالأسهل ، ولا يحبون الشِّقاق ، والخلاف مع الناس ،فعندهم التعامل الحَسَن ،والسماحة واليسر مع غيرهم .من قوله:(وَمَآ أُرِيدُ أَنْ أَشُقَّ عَلَيْكَ) .والمعنى: فلا أَشُقّ عليك كما يفعل الأُجَراء في الشُقّة على خَدَمِهم ، ومن يعملون عندهم .(٧٦)

(١٩٧) جواز الأخذ بخبر الواحد ، وإنْ كان امرأة ، فقد أخذ موسى عليه السلام بخبر المرأة ، وهي واحدة ، ومُخْبِرة عن أبيها لا عن نفسها .(٧٧)

(١٩٨) أجاب موسى عليه السلام والد المرأتين ؛ لا طَمَعا في أجر السقاية ، وإنّما رغبة في معرفة الشيخ ، واستئناسا به ، والاجتماع به ، والراحة معه.(٧٨)

(١٩٩) منزلة موسى عليه السلام ، ومكانته عند ربّه .

(٢٠٠) شَرَفُ مصاهرة نبي الله موسى عليه السلام .

(٢٠١) الحرص على قلّة الكلام إلا فيما يفيد ، وكلما مسك الإنسان لسانه كان خيرا له .

(٢٠٢) الإيمان بنبوة موسى عليه السلام ، وأنّ الإيمان بنبوته ، وإخوانه من الأنبياء من أركان الإيمان .

(٢٠٣) هذه القصّة موقف عظيم تجلّت فيه شخصيّة موسى عليه السلام .

(٢٠٤) لم يُضيّع نبي الله موسى وقته في التفكير حتى يذهب مع المرأة لأبيها. لأنّ في حفظ الوقت استثمارا لعمر الحياة .

(٢٠٥) طِيْبَة نفْس نبي الله موسى عليه السلام، وليْن مَعْشَرِه .في سهولة انقياده للمرأة ، وعدم الممانعة .

(٢٠٦) الله سبحانه يصطفي من شاء من عباده ، ويختار من يريد للنبوّة والرسالة .

(٢٠٧) البيئة التي يعيش فيها الإنسان لها تأثير كبير عليه ، من حيث الأمن ، والأمان ، والراحة في التديّن ، والحريّة في التنقل ونحو ذلك .

(٢٠٨) خروج الإنسان من بلده ، ووطنه الذي عاش فيه طفولته له أثر نفسي عليه .

=التفسير البسيط للواحدي ٣٦٢/١٤ .

(٧٦) الكشّاف عن حقائق غوامض التنزيل للزمخشري ٤٠٥/٣.

(٧٧) المرجع السابق ٤٠٢/٣.

(٧٨) أنوار التنزيل وأسرار التأويل للبيضاوي ١٧٥/٤ .

(٢٠٩) القصة إذا كانت حقيقية وذُكرت بأدقّ تفاصيلها يكون لها وقع في نفس قارئها ، وتأثير على المستمعين لها .

(٢١٠) أصبح لموسى عليه السلام أسرة ، بعد زواجه من ابنة الشيخ الكبير .

(٢١١) كانت هذه القصّة قبل أن يُوحى إلى موسى عليه السلام .

(٢١٢) القَصَصُ أسلوب جميل ، من أساليب القرآن ، له أثره ، ودوره في التثبيت والتسلية ، والدعوة إلى الله .

(٢١٣) الابتلاء ، والاختبار ، من سُنَن الله في هذه الحياة .قال سبحانه :الٓمٓ ﴿١﴾ أَحَسِبَ ٱلنَّاسُ أَن يُتْرَكُوٓاْ أَن يَقُولُوٓاْ ءَامَنَّا وَهُمْ لَا يُفْتَنُونَ ﴿٢﴾ وَلَقَدْ فَتَنَّا ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْۖ فَلَيَعْلَمَنَّ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ صَدَقُواْ وَلَيَعْلَمَنَّ ٱلْكَٰذِبِينَ ﴿٣﴾ . (٧٩)

(٢١٤) أهمية العمل في الإسلام ، وقد استعاذ النبي ﷺ من العجز والكسل بقوله:" اللهم إني أعوذ بك من العجز والكسل " .(٨٠)

(٢١٥) على المسلم أن يكون فَاعِلاً ، ومُنْتِجًا في مجتمعه الذي يعيش فيه ، وله بصمة واضحة في أمّته .

(٢١٦) في النكاح عفاف ، وستر وحماية للإنسان .

(٢١٧) يتعلّم المسلم من الأنبياء الأخلاق الفاضلة ، ويقتدي بخصالهم الحميدة ، قال سبحانه:(فبهداهم اقتده) (٨١).

(٢١٨) الأبناء قُرّة عين للإنسان إذا أصلحهما الله ، وكانوا في طاعة أهليهم .

(٢١٩) قوله:(سَتَجِدُنِيٓ إِن شَآءَ ٱللَّهُ مِنَ ٱلصَّٰلِحِينَ) استعمال لفظ المَشيئة . فالمراد باشتراط مشيئة الله فيما وَعَد من الصلاح ، بالاتكال على توفيق الله ، ومعونته .(٨٢)

(٢٢٠) لا تنتظر ثناءً من الناس ، ولا أجراً . بل اعمل الخير دون أن تَلْتَفت لذلك .لأنّ الله سيدّخر لك ذلك ، ويكتبه في صحيفة حسناتك . فموسى عليه السلام سقى للمرأتين ، ولم ينتظر ثناءً ، أو دُعاءً ، أو جزاءًا .

---

(٧٩) سورة العنكبوت الآيات ١-٣ .

(٨٠) صحيح البخاري ٢٣/٤ رقم ٢٨٢٣ . ٧٩/٨ رقم ٦٣٦٧ . صحيح مسلم ٢٠٧٩/٤ رقم . ٢٠٨٨/٤ رقم ٢٧٢٢ .

(٨١) سورة الأنعام آية ٩٠ .

(٨٢) الكشّاف للزمخشري ٤٠٥/٣ .

(٢٢١) جعل موسى عليه السلام ربه شهيدا على عملهما ، وعلى ما اتفقا عليه ، بقوله:(وَٱللَّهُ عَلَىٰ مَا نَقُولُ وَكِيلٌ) .

فهرس الموضوعات

الموضوع	رقم الصفحة
مقدمـــة	٢
الآيات المتعلقة بقصة موسى عليه السلام في مدين	٣
الفوائد المستنبطة من الآيات	٤
من الفوائد : معنى عسى في اللغة	٦
من الفوائد : كان موسى عليه السلام دقيق الملاحظة	٨
من الفوائد : النّاس فقراء إلى الله سبحانه	١٢
من الفوائد : روعة التعبير في قوله تعالى (عَلَى ٱسۡتِحۡيَآءٖ)	١٧
من الفوائد : أثر الأعمال الطيّبة على النفوس	٢٢
من الفوائد :لم تذكر الآيات في هذه القصّة اسم والد المرأتين ،والذي يترجّح عندي أنّه ليس شعيباً عليه السلام	٢٦
من الفوائد:شخص واحد قد يُغيّر أسرة ،وقد يُغيّر قرية ،وقد يُغيّر أمّة	٢٩
من الفوائد : فقه الأولويات في الحياة مطلب مُهمّ	٣١
من الفوائد : لا تنتظر ثناءً من الناس	٣٤
فهرس الموضوعات	٣٦